المكتبة الصغيرة

٤٤

الهمزة

د.شوقي

مشكلاتها وعلاجها

صنعة

الدكتور شوقي النجار

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

المكتبة الصغيرة
٤٤

الهمزة

د.شوقي

مشكلاتها وعلاجها

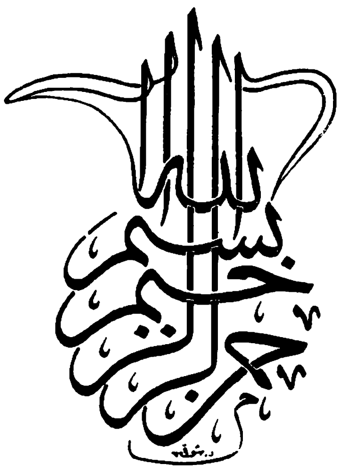
صَنعة

الدكتور
شوقي النجار

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

الغلاف بريشة الفنان أحمد الديب


بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدمة

عزيزي القارئ:

هذا البحث الذي بين يديك عن «***الهمزة، مشكلاتها وعلاجها***». أسوقه إلى المجامع اللغوية، في بلادنا العربية. كما أقدمه إلى أولى الفطنة والغيرة على اللغة العربية، ومن بيدهم الأمر؛ لتحريك هذا الجمود الذي أصاب محاولات تيسير كتابتنا العربية. وخاصة ما يتعلق بمشكلة الهمزة. فظني أنه لو صدقت النية، لاختفت هذه المشكلة من كتب الإملاء إلى غير رجعة. فأغلب المحاولات السابقة تدور في فلك واحد هو الانحياز إلى أحد آراء العلماء السابقين. ثم محاولة تعديله، أو تقعيده حتى تراكمت تلك القواعد، وتناقضت وبقيت صور الهمزة المتعددة مشكلة الهجاء العربي.

ونحن اليوم نعرض الرأي لحل جذري لهذه المشكلة، وما أقدمه من علاج، ليس مجرد رأي جلبه الهوى، للخلاص من

هذه العقبة التي يضيق بها الناس جميعاً. كما لايسلم المثقفون منها. وإنما يعتمد العلاج على واقع، وسند من التاريخ، تمتد جذوره إلى ماقبل الإسلام. بل إلى الأبجدية الفينيقية، وهي أول أبجدية عرفتها البشرية. عندما كانت للهمزة صورة واحدة في الكتابة.

إن العلاج الذي نرتئيه، ليس حلما يتعذر، أو يصعب تحقيقه، بل هو ميسور للغاية. وسوف يقضي على مشكلتها في الإملاء. كما سيقضي على متاعبها في الطباعة على السواء.

والله يهدي إلى سواء السبيل

المؤلف

دكتور أحمد شوقي بدوى النجار
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٥ ربيع الثاني ١٤٠٤ هـ
الرياض

صوت الهمزة

غني عن البيان، ولا يخفي على أي إنسان أن الهمزة تمثل مشكلة المشكلات في اللغة العربية، سواء في نطقها، أو في رسمها الإملائي. أما بالنسبة لنطقها في القرآن، فقد تكفل بها علم التجويد. وأما بالنسبة لنطقها في مجال تعليم اللغة العربية، لغير العرب، فإن نطقها على الأجنبي فيه عسر شديد، لايدركه إلا من خالط هؤلاء الأعاجم أثناء تعلمهم اللغة العربية. فالملاحظ أنه كم يستعصي نطق هذا الصوت على ألسنة هؤلاء الأجانب. وأما بالنسبة إلى رسمها، فالأمر يزداد سوءا، إذ يضيق بقواعدها الأجنبي والعربي على السواء. ولا ينأي عن مشكلاتها المثقفون أنفسهم. فهي والحال هذه تمثل مشكلة كبيرة في صرحنا اللغوي، دون سائر الحروف العربية. فهي تعد شوكة بين الحروف العربية، تؤرق كتابتنا الإملائية، وهي في وضعها الحالي بين بقية الحروف كأنها إسرائيل وسط البلاد العربية، تفسد على العباد حياتهم وكتابتهم.

وقد اختلف علماء اللغة القدماء والمحدثون، في وصف صوت الهمزة. أجل... إن المحدثين يتفقون في جميع ما يتعلق بالأصوات العربية، اللهم إلا هذا الصوت. فيرى علماء اللغة المحدثون أن الهمزة صوت مهموس شديد مرقق، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً، يمنع مرور الهواء، فينحبس خلفهما، ثم تفتح الأوتار فجأة، فينطلق الهواء متفجراً[١] ويطلق على هذا الصوت عادة، اصطلاح وقفة حنجرية «glottal stop» وتأتي صفة الهمس في هذا الصوت من إقفال الأوتار الصوتية معه، فلا يسمح بوجود الجهر في النطق.

أما عند القدماء، وعلى رأسهم سيبويه، فالأمر خلاف ذلك. فقد عد سيبويه الهمزة من الاصوات المجهورة[٢]. وهكذا زعم غيره من النحاة والقراء، مع أن الزعم بأنه صوت مجهور أمر مستحيل استحالة مادية، مادامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه[٣].

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٧٧.
(٢) سيبويه ٢ /٤٠٥.
(٣) مناهج البحث في اللغة ١٢٥.

ويبدو أن وصف سيبويه لهذا الصوت بالجهر، إنما يعني به عندما يكون هذا الصوت مسهلا، بمعني أن إقفال الأوتار الصوتية قد لايكون إقفالاً تاما حين النطق به، بل يكون إقفالا تقريبيا. ففي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر للصوت، وإن كان المجهور في تلك الحالة ليس وقفة حنجرية، بل تضييق حنجري، أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت. ولذا عده سيبويه مع الألف حين قال: «***فأما المجهورة الهمزة والألف***...[1]». وقد تبعه في ذلك ابن جني أيضا، حيث ذكر الأصوات المهموسة، ولم يذكرِ الهمزة من بينها. ولقرابة الصوتين هذين، كثيرا ما يتبادل الصوتان، كما يحدث في همز الألف في قولهم «***شأبة ودأبة***»[2]. ومن ذلك قراءة ***أيوب السختياني*** «***ولا الضألين***» بهمزة مفتوحة في موضع الألف[3]

كما يبدو أيضا أن سيبويه قد أخذ هذا عن أستاذه ***الخليل بن أحمد الفراهيدي***، الذي وضع معجم العين، ووضع فيه الهمزة مع أحرف العلة. فقد رتب المادة اللغوية

(١) سيبويه ٢ /٤٠٥.
(٢) الخصائص ٣ /١٢٦.
(٣) رسم المصحف ١٠٥، وانظر الخصائص ٣ /١٤٧.

في هذا المعجم، على حسب مخارج الأصوات من الحلق على النحو التالي:

ع ح هـ خ غ ـــ ق ك ـــ ج ش ض ـــ ص س ز ـــ ط د ت ـــ ظ ذ ث ـــ ر ل ن ـــ ف ب م ـــ و ا ى ء [1]

وترتيب المحكم **لابن سيده** نحو هذا، إلا أنه خالفه في الجزء الأخير. ولعل أجود ما قيل في ترتيب المحكم، تلك المنظومة التي تبدأ كل كلمة فيها بحرف من تلك الحروف الأبجدية وهي:

عليك حروفا هن خير غوامض
قيود كتاب، جل شأنا ضوابطه
صراط سوىّ زل طالب دحضه
تزيد ظهورا ذا ثبات روابطه
لذلكم نلتذ فوزا بمحكم
مصنفه أيضا يفوز وضابطه

---

(١) فصول في فقه العربية ٢٦٧، وانظر البحث اللغوي عند العرب ٨٠. والعين٥٣

وقد خالف **سيبويه** أستاذه ***الخليل*** مخالفات جوهرية، كأن جعل الهمزة أول الأبجدية العربية ، بدلا من جعلها آخر الأصوات كما رأيت. كما يصف الخليل الهمزة بأنها حرف هوائي؛ لانها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[1] وهذا مما يختلف فيه المحدثون عن القدماء. إذ يفرق الأصواتيون بين الألف والهمزة. فينسبون الالف إلى مكان في تجويف الفم. بينما تنسب الهمزة إلى فتحة المزمار بالحنجرة. ولعل سبب الخلط الذي وقع فيه القدماء، يرجع إلى أن معرفتهم عن فتحة المزمار وإمكانية إغلاقها كانت متواضعة، حيث لم يتيسر لهم ما لدي المحدثين الآن من أجهزة تسجيلات حديثة متنوعة، استطعنا بها أن ندرك أن صوت الهمزة في حقيقته، إنما هو صوت غير مستقر، لا يأخذ شكلا معينا محددا، وأنه شبيه فعلا بأصوات العلة في بعض السياقات. ولهذا يجدر بنا أن يزداد إجلالنا وتقديرنا لهؤلاء القدماء الذين استطاعوا تحديد مكان نطقها بغير وسيلة لهم، اللهم إلا الملاحظة وحدها. أضف

---

(١) العين ٦٤. وأنظر أسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ١١.

إلى ذلك أن الهمزة قد يعتريها في النطق العربي الكثير من التلون كالحذف والابدال والتسهيل.

وليس الخلاف في وصف الهمزة بين القدماء والمحدثين وحدهم، بل إن المحدثين يختلفون فيما بينهم أيضا حول هذا الصوت المشكل. فإذا كان كثير من المحدثين يصفونها بالجهر، فإن منهم من يري أنها لاتتصف لا بالجهر ولا بالهمس، وإلى هذا ذهب ***الدكتور ابراهيم أنيس***(1). وتبعه في ذلك ***الدكتور كمال بشر*** أيضاً(2) إذ يرجح ***الدكتور بشر*** هذا الرأي قائلا: «***والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور، هو الرأي الراجح، إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لايسمح بالقول بوجود مايسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس***».

ويبدو أن ***الدكتور رمضان عبد التواب*** لم يرض عن هذا الرأي، ويراه رأياً غريباً(3)، فيعقب على رأي ***الدكتور أنيس والدكتور*** بشر، قائلا: « ***وهذا رأي غريب، لم يرض عنه***

---

(1) الأصوات اللغوية ٧٢.

(2) علم اللغة العام ــ الأصوات ١٤٣.

(3) المدخل إلى علم اللغة ٧٨

جمهور الدارسين للأصوات» آخذاً بوجهة نظر **الدكتور عبد الرحمن أيوب**، الذي ينكر هذا الرأي بقوله: «..يقرر **الدكتور ابراهيم أنيس** في كتابه، **«الأصوات اللغوية»** أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس. وبالرجوع لتعريف **الدكتور أنيس** للجهر والهمس في الكتاب نفسه، نجد أنه يصف الجهر بأنه صوت موسيقي، يحدث من إهتزاز الوترين الصوتيين، إهتزازاً منظماً. ويصف الصوت المهموس بأنه الصوت الذي لايهتز معه الوتران الصوتيان. ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية، إما أن تتذبذب فيحدث الجهر، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين. ومن ثم فإن وصف **الدكتور أنيس** للهمزة، بأنها ليست مجهورة ولا مهموسة، وصف غير دقيق[1].

---

(١) أصوات اللغة ١٨٣ وارجع إلى الأصوات اللغوية ص٧٢

رأي حول صوت الهمزة

من هذا الذي ذكرت نرى كم وقع الخلاف بين علماء اللغة المعاصرين أيضا حول هذا الصوت المشكل. ولسنا نود أن نترك القارئ في حيرة من أمره، إزاء هذه الآراء المتعددة المتباينة، المتنافرة. فليس الأمر وقفا على الخلاف بين القدماء والمحدثين، بل قد رأينا فيما رأينا أن الخلف قد وقع بين علماء الأصوات المعاصرين. وقد اجترأ بعض هؤلاء الأصواتيين، فخالفوا أستاذهم الرأي. وهذا يرشدك إلي الغموض الذي يكتنف هذا الصوت الفذ. وإني عارض عليك الرأي في هذه المسألة، محاولا الخروج من هذه الآراء وتنافرها بقول تستريح إليه النفس فنقول: إن صوت الهمزة في لغتنا العربية يرد في صور مختلفة. فقد تصرف القراء في صوت الهمزة. فتارة تسمعها محققة، وتارة مسهلة، وتارة تسقط من الكلام. فأما الهمزة المحققة، فتسمع أثناء حبس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً، محدثاً صوت الهمزة، كما ننطقها في كلمة بئر،

بؤس. فالواقع أنها صوت لاينطبق عليه صفة الجهر، لعدم استمرار مرور الهواء على الوترين وتذبذبهما كما يحدث في سائر الأصوات المجهورة. كما أنه لايسوغ أن نسمه بالهمس أيضا. فالهواء لايمر على الوترين الصوتيين أصلاً، سواء في حالة ارتخائهما أو تذبذبهما. ولسنا بهذا الوصف نتفق مع رأي *الدكتور أنيس* في تجريد هذا الصوت من صفة الجهر والهمس معا. وإنما نختلف معه في نقطة هامة دقيقة. فهو يري أن صوت الهمزة يحدث بانفراج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو الهمزة[١] ولكننا نرى عكس ذلك تماماً. إذ نرى أن صوت الهمزة يصدر عند غلق فتحة المزمار، وحبس مرور الهواء إلى الحلق انحباساً تاماً. وتستطيع أن تدرك بنفسك صحة ماذهبت إليه بهذه التجربة. خذ مثلاً كلمة مثل: بئر ولا تنطقها كلها، ولكن قف على الهمزة الساكنة، فلا تنطق حرف الراء، تلاحظ أنك لاتستطيع البقاء على ذلك الحال فترة طويلة، لتوقف عملية التنفس. وما تفعله بهذه الكلمة وأمثالها، أي بنطق أي كلمة همزتها ساكنة، ووقفت على نطق الهمزة، تلاحظ انقطاع نفسك، لعدم استمرار مرور

(١) الأصوات اللغوية ٧٢

هواء التنفس. وهذا الإحساس يؤكد لك انغلاق فتحة المزمار، مع سماع صوت الهمزة. ولست تجد بين الأصوات العربية صوتا آخر يحدث بانحباس تيار الهواء إلى الحلق سوى هذا الصوت. فبنطقك همزة ساكنة والوقوف عليها فترة، تستطيع أن تدرك يقينا، صحة ما ذهبت إليه، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

تلك هي الهمزة المحققة، وذاك رأى آخر نختلف فيه، عما ذكره القدماء والمحدثون، مع تباين آرائهم حول هذا الصوت. وبهذا يتضح لك كم يختلف الناس حول هذا الصوت، دون سائر أصوات اللغة العربية. فالهمزة والحال هذه، صوت شديد يحتاج إلى جهد عضلي شديد، يزيد على ما يحتاج إليه صوت آخر، لذا تعد الهمزة أشد الأصوات العربية قاطبة[1]. ولهذا مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية جميعها، إلى تخفيف الهمزة، والفرار من نطقها محققة، لما تحتاج إليه من جهد عضلي. وقد اتضح لك أن نطقها يحدث بعملية، ضد عملية التنفس. وهو عملية حيوية لايطيق المرء الاستغناء عنها لحظات معدودات.

---

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن ١ /٢٧٧

فقد ذكرت لك أن الهمزة تحدث بقطع النفس، أما التنفس فبانطلاقه. وهذا يسمها بأنها صوت شاق مجهد، إذا ماقورنت بسائر الأصوات.

وتحقيق الهمزة ـــ أي نطقها كما ذكرت لك ـــ هو النطق الذي عرف عن اللهجة التميمية، ويشاركها في ذلك أكثر البدو، على حين كان يسهل الحجازيون الهمزة، ولاينبرونها، إلا إذا أرادوا محاكاة التميميين. يقول سيبويه: «اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة... وذلك قولك سال في لغة أهل الحجاز إذا لم يحقق بنو تميم»[1]. ويتضح لك من هذا النص أن التخفيف عند أهل الحجاز، يقابله تحقيق الهمزة عند بني تميم. يقول أبو زيد: «أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لاينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول بني تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا»[2] ويحدثنا الفراء عن اختلافهم في قراءة قوله تعالى

---

(١) سيبويه ٢ /١٦٣

(٢) دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح٧١. وانظر علم اللغة العربية ص ٢٢٥. وانظر المدخل إلى علم اللغة ص ٧٩.

«تأكل منسأته»[1] فيقول: «همزها عاصم والأعمش. ولم يهمزها أهل الحجاز، ولا الحسن، ولعلهم أرادوا لغة قريش، فإنهم يتركون الهمز»[2]. فالنبر هو الهمز في اصطلاح القدماء. قال ابن منظور.. والنبر همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها..[3].

أما تسهيل الهمزة بين بين، فهو تعبير القدماء من القراء عن تلك الحالة الغامضة لنطقها. فقالوا: إن تسهيل الهمزة المتحركة ينطق بها لا محققة ولا حرف لين خالص، بل بين بين. فالهمزة المكسورة ينطق بها في حالة تسهيلها بين بين. أي لا محققة، ولا هي ياء خالصة. فالهمزة في هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة تاركة حركتها وراءها. وهذه الحركة يجعلها بعض القراء مهموسة، فتسمعها كما لو كانت صوت الهاء. ففي قوله تعالى: «**ءأعجمي**» تسمعها كما لو كانت «**أهعجمي**» وهذا التسهيل لايحدث للهمزة المشكلة بالسكون قط. وإنما يحدث لتلك الهمزات ذوات الحركات، حيث تسهل الهمزة إلى حركتها بعد اختفائها.

(١) سبأ ١٤

(٢) معانى القرآن ٢ /٢٥٦.

(٣) لسان العرب مادة «نبر»

والسبب في ذلك أن هذا الصوت يكون بانحباس النفس. فإذا ماسمح بانطلاق النفس حالت إلى الحركات ذاتها.

أما الحالة الثالثة لصوت الهمزة، فهي سقوط الهمزة المشكلة بالسكون، ويستعاض عنها بإطالة صوت اللين قبلها. فنقول في ذئب ــ ذيب. وفي بئر ــ بير. وفي فأس ــ فاس. وفي شؤم ــ شوم، وهكذا. أي أن سقوط الهمزة يكون للهمزة الساكنة. أما تسهيل الهمزة فيكون للهمزة المتحركة. يقول ***ابن السيد البطليوسي***.. فالهمزة تصور في معظم أحوالها بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف أو تقرب منه، فتكتب لؤم الرجل بالواو؛ لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو[1]. واختلاف هذه الصور الصوتية، هو السبب في اختلاف صورها هجائيا، وهو مايشغلنا هنا بالدرجة الأولى، لذا حان لنا أن نتحدث عن مشكلاتها في الكتابة أيضاً فنقول:

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٦٩

رسم الهمزة

لقد فطن *ابن فارس* إلى موقف اللغة العربية المتميز من الهمزة فقال: «انفردت العرب بالهمزة في عرض الكلام مثل: قرأ، ولايكون في شيء من اللغات إلا ابتداء»[1]. والحقيقة أن هذا الصوت يشيع استخدامه في اللغات السامية في مختلف المواضع من الكلمة. ففي العربية تراه في صدور الكلمة نحو: إسلام، وفي وسطها نحو: سؤال، وفي عجزها كما في شتاء. وهذا الحرف تراه في سائر اللغات السامية أيضاً، في صدر الكلمة ووسطها، وعجزها، كالعبرية، والسريانية، والمعينية، والحميرية، والحبشية، والبابلية، والأشورية، والأوجاريتية..إلخ وكلها شقيقات اللغة العربية.

أما اللغات الهند أوربية، فلا يرد هذا الحرف إلا فى صدر

---

(١) المزهر ١ /٣٢٨، والصاحبي ١٢٣.

الكلمة وحسب. كما في الكلمة الانجليزية account= حساب أو في الفرنسية نحو:avant= قبل. وفي الألمانية نحو:apfel= تفاحة... إلخ. ولست تجد هذا الصوت إلا في صدر كلمات تلك اللغات. فإن وجدته في حشو الكلمة فهو حركة الفتحة وحسب، ولا يمثل صوت الهمزة على الإطلاق، نحو: man= رجل.

والرمز الكتابي لهذا الصوت في اللغات الأوربية، ترتد أصالته إلى الرمز الفرعوني المصري القديم، الذي يرمز إلى رأس ثور هكذا  =  وقد انتقل هذا الرمز إلى الأبجدية الفينيقية، وهي أول أبجدية عرفتها البشرية في القرن ١٧ ــ ١٥ ق.م [١]. وعن الفينيقيين أخذ العالم الكتابة في طورها الأخير الممثل في الحروف، فكانت الهمزة في الفينيقية هكذا () و في العبرية القديمة كانت هكذا () أي رأس الثور في وضع أفقي، كما هو ثابت في

(١) Encyclopedia Britanica vol I P. 618 & Encyclopedia Americana vol. I P. 619 & Semitic writing from pictograph to Alphabet P.128 & 186

وانظر الخط العربي ص ١٥٥

نقش «ميشع» ملك مؤاب في القرن التاسع قبل الميلاد[1]. أي قبل استخدام اليهود للقلم المربع الذي كتب به العهد القديم.

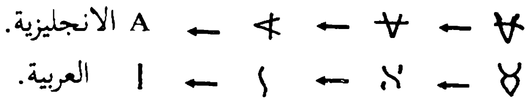
وقد استخدمت اللغات الأوربية هذا الرمز في لغاتها إلى اليوم وهو الحرف (A) أى في وضع معكوس للصورة الأولى الهيروغليفية المصرية القديمة. أما العرب فقد وصل إليهم رسم الهمزة في صورة ألف مستقيمة، بعد أن مرت بمراحل وأشكال عبر الزمن، في كتابات أمم أخرى. ففي القلم العبري المتأخر والذي يطلق عليه القلم المربع تطورت صورة الهمزة من رأس الثور ∀ إلى א . أما الخط الذي يكتب به اليهود في إسرائيل اليوم، فهو خط يختلف عن القلم العبري القديم، والقلم المربع أيضا. أما الآرامية فقد رسمت الهمزة من الجزء الأساسي في الهمزة العبرية فكان هكذا א ← ١ وأخيرا أخذ العرب أبجديتهم من الخط النبطي الذي يرجع إلى الخط الآرامي فكانت الهمزة هكذا ١← ا [2].

(١) The ancient Near East in pictures, 2ed, P.320.

وانظر تاريخ اللغات السامية ١٠٦

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ٣ /٥٧٩، وأدب الكتاب للصولي ٣٠، وقصة الكتابة العربية ص ١١، وانظر: Robinson, Syriac grammar,.

ولا يسمح المجال الآن للحديث عن أصل الخط العربي والنظريات العديدة التي تعرضت لهذا الموضوع ويمكن الرجوع إليها في مظانها[١]، لترى أنها تطورت على النحو التالي:



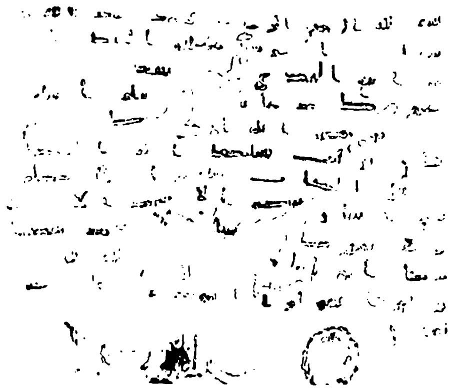
ولعل من أقدم النقوش التي وصلت إلينا عن الأبجدية العربية، تلك النقوش الأربعة وهي: نقش النمارة، ونقش زبد، ونقش حران، ونقش أم الجمال[٢]. وأول هذه النقوش الأربع أو الأربعة، يرجع تاريخه إلى عام ٣٢٨م أي قبل الإسلام بما يربي على ٣ قرون. والمطلع على هذه النقوش يجد الهمزة قد كتبت ألفا. ولو أنك تأملت الخطابات التي أرسلها الرسول

---

(١) في هذا الموضوع ارجع إلى مقال للمؤلف عن «الأبجدية العربية» في مجلة الدارة عدد محرم ١٤٠٣ هـ وانظر باب خطوط المصاحف في كتاب المصاحف للسجستاني ٤ وتاريخ اللغات السامية ١٩٩

(٢) Repertoire chronologique de epigraphie Arabe, Tomel, 1 - 5
وانظر تاريخ اللغات السامية ص ١٨٩. وفقة اللغة لعلي عبد الواحد وافي ٩٩.

ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام لألفيت الهمزة[1] يرمز إليها بألف[2]. وكذلك شاهدي قبر **عبد الرحمن بن جبير، وثابت بن يزيد** سنة ٦٤هـ.

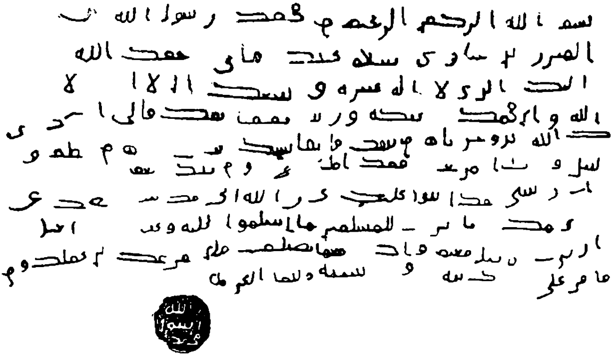


صورة شمسية من كتاب النبي «ﷺ» بخط عربي قديم إلي المقوقس عظيم الأقباط في مصر يدعوه إلى الإسلام

---

(١) Aslamic culture 1939 No. 4 vol. x111 P. 421.&
وانظر قصة الكتابة ص ١٩. والخط العربي الإسلامي ص ١٠، ومصور الخط العربي ٣٠

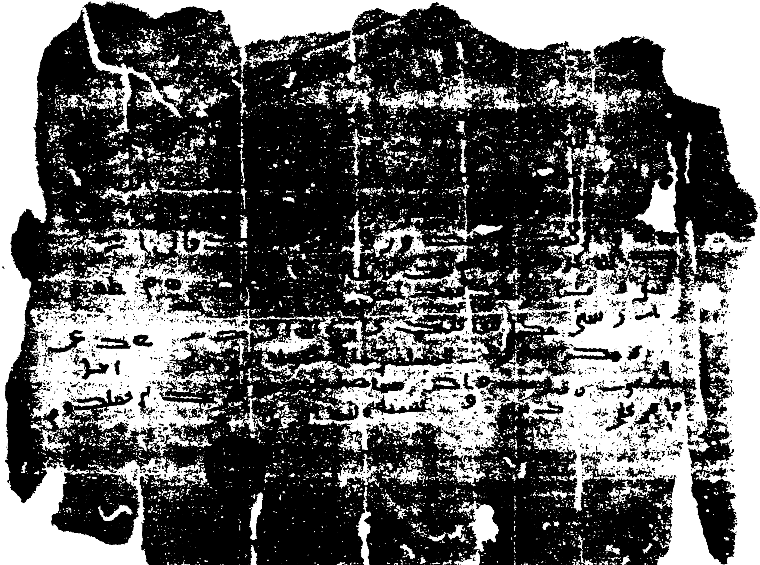
(٢) هناك أسباب عديدة تدعو إلى الشك في صحة الخطاب المنسوب إلى الرسول ﷺ والذي أرسله إلى المقوقس عظيم الأقباط في الاسكندرية والذي عثر عليه «بارشيلمية» في كنسية اخميم بمصر في سنة ١٨٥٠م



كتاب الرسول ﷺ إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين يدعوه إلى الإسلام، نلاحظ أن الكتابة بدائية وغير منقطة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى ***المنذر بن ساوي*** سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فإني أذكر الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليكم خيراً لله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.

محمد رسول الله



صورة رسالة النبي إلى المنذر بن ساوي، نقلا عن ـ Z D M G



صورة شمسية من كتاب النبي «ﷺ» بخطشبه كوفي إلى النجاشي ملك الحبشة يدعوه إلى الإسلام عثر عليه المسيو د.م. دنلوب ونشر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٤٠م والجمعية الجغرافية البريطانية



ـ صورة شاهد ابن خير، نقلا من دليل متحف القاهرة ـ الشواهد القبورية.

ونص كتابة الشاهد:

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

٢ ــ لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له

٣ ــ وادخله في رحمة منك واينا معه

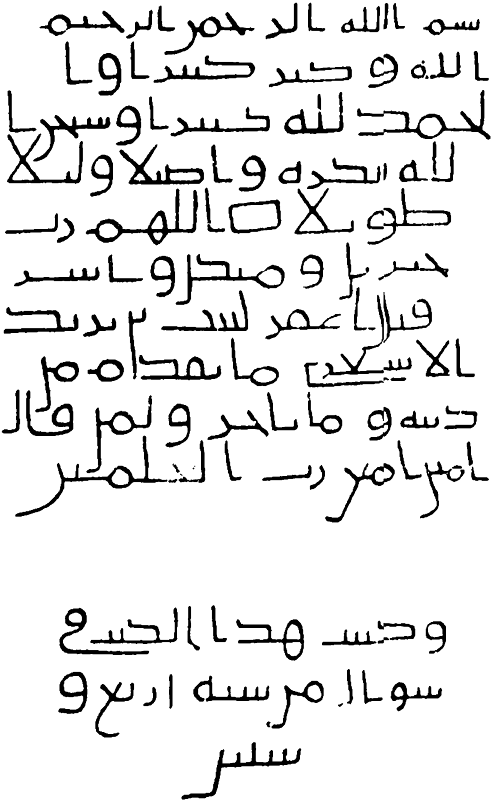
٤ ــ استغفر له اذا قرأ هذا الكتب

٥ ــ وقل امين وكتب هذا

٦ ــ الكتب في جمدي الأ

٧ ــ خر من سنت احدى و

٨ ــ ثلثين



كتابة كوفية على حجر قبر ثابت بن يزيد في جفنة الابيض بلواء كربلاء في العراق مؤرخ سنة ٦٤ هـ.

بدء المشكلة

بدأت المتاعب والمشاكل في الإملاء العربي في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، عندما وضع ***الخليل بن أحمد الفراهيدي*** المتوفي سنة ١٧٠هـ رسم الهمزة، فقد ذكر ***ابن درستويه*** أن «الهمزة طائفة مأخوذة من العين غير معقفة، لأنهما مشتركتان في المخرج، وأنها تمثل بها. وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز فلم يستعملها الناس، وكتبوا الهمزة على صورة حرف اللين، وصيروا ما وضعه الخليل شكلاً لها..[١]. ثم عاد ابن درستويه فأكد هذه المعلومة بقوله.. وذكروا أن الخليل زاد في حروف المعجم صورة الهمز فلم يعتمد عليها الناس، وجعلوها شكلة لها».[٢]

وكانت الهمزة هذه إحدى الأشكال التي وضعها ***الخليل***

---

(١) كتاب الكتاب ٥٨

(٢) المرجع السابق٦٦

ابن أحمد مع الفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة. ويعتبر الشكل الذي وضعه الخليل للأبجدية العربية هو الإصلاح الثالث للكتابة العربية، فقد كان الإصلاح الأول في عهد **علي بن أبي طالب**، على يد **أبو الأسود الدؤلي**، حيث وضع النقط لإعجام المصحف. وتذكر كتب التراث أن نشأة علم النحو كان بهذا النقط. أما الإصلاح الثاني، فقد حدث في عهد بني أمية، على يد **نصر ابن عاصم، ويحي بن يعمر العدواني**، في عهد **عبد الملك ابن مروان**(١) . فقد وضعا الترتيب المعروف الآن وهو: أ ب ت ث ج ح خ ..... وقد كانت الحروف العربية قبل ذلك مرتبة مثل شقيقاتها الساميات وهو ترتيب أبجد هوز حطي كلمن.... فلما كان الإصلاح الثالث بالأشكال التي وضعها **الخليل بن أحمد صاحب معجم العين**، وهو أول معجم في اللغة العربية، وقد سبق أن ذكرت لك أنه بدأ بمخارج الحروف من الحنجرة إلى الشفتين. ولقرابة صوت العين من صوت الهمزة من حيث المخرج، جعل الخليل رسم الهمزة على شكل رأس حرف العين(٢) لما بين الصوتين

---

(١) تاريخ الأدب لحفني ناصف ١ /٣٧. وانظر انتشار الخط العربي ٢٤

(٢) تاريخ الأدب لحفني ناصف ٩٦.

من قرابة. ومنذ ذلك الحين وهذا الحرف يمثل أكبر مشكلة في الهجاء العربي. أجل... قد قبل الناس جميع الأشكال الأخرى التي وضعها الخليل بقبول حسن. ولا زلنا نستخدم هذا الشكل إلى اليوم وهي: الفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون، والشدة، والمدة، والصلة، والروم، والاشمام[١] ولكنهم لم يتبعوه في صورة الهمزة. وإنما كتبوها على صورة حرف اللين. والسبب في ذلك يرجع إلى أن هذا الصوت ليس له صفة موحدة في الجزيرة العربية. وقد سبق أن ذكرت لك شيئا مما يعتري هذا الصوت كالتحقيق، والتخفيف، والتسهيل، والحذف. ولتعدد هذه الصور، وإن شئت قلت: لاختلاف هذه الصور، تعددت صور كتابتها. يقول ***ابن السيد البطليوسي***.. فالهمزة تصور في معظم أحوالها بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف، أو تقرب منه»[٢]. ويقول ابن درستويه: «***وقياس الهمزة أن يكون كتابها على قياس تخفيفها في اللفظ***»[٣].

ومعنى هذا أن تعدد صور كتابة الهمزة إنما كان بسبب

---

(١) قصه النقط والشكل ٩٦.

(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٦٩

(٣) كتاب الكتاب ١٠

اعتاد جمهور تخفيفها؛ ولذا لم يلتزم الناس بتلك الصورة التي وضعها الخليل، حتى أن ابن درستويه ينكر تلك الصورة التي وضعها الخليل بن أحمد، فيقول: «***اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط، وإنما يكتب على صورة حروف اللين، لأن في النطق بالهمزة مشقة. فهي تلين في اللفظ، فينحي بها نحو حروف اللين، وتبدل وتحذف كما يفعل بحروف اللين، فصارت كأنها منها. وكتبت بصورها إذا لم تكن لها صورة***»[1].

لذا قد اختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة، فقالت طائفة: نكتبها بحركة ما قبلها. وهم الجماعة. وقال أصحاب القياس: نكتبها بحركة نفسها. واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان. أي أنه يلزمنا أن نترجم بالخط ما نطق به اللسان. ولهذا قال الأزهري: اعلم أن الهمزة لا هجاء لها، إنما تكتب مرة ألفا، ومرة ياء، ومرة واوا.

ولقد أخطأ الأب ***لويس شيخو*** اليسوعي ناشر كتاب الكتاب، لابن درستويه، أقول لقد أخطأ في إدراك معنى

---

(١) كتاب الكتاب ١٠

التخفيف الذي يصيب الهمزة، فظن أن الهمزة الواقعة أول الكلمة لاتكون إلا مخففة. والواقع خلاف ذلك. فعند حديث ابن درستويه عن الهمزة الواقعة أول الكلمة، فذكر أن «**الهمزة الواقعة أولا لاتكون إلا متحركة محققة**»[1]. ولقد أصاب ابن درستويه في هذا القول، ولكن المحقق عدل عن هذا الأصل ظنا منه أن بالعبارة تصحيفا، لذا أعاد كتابتها فقال: «**والهمزة الواقعة أولا لاتكون إلا متحركة مخففة**» والحق أن المخطئ هو الخاطئ. وما ذكره ابن درستويه هو الصواب. ولاتكون الهمزة في أول الكلمة إلا في صورتها المحققة، أي المنبورة، وليست المخففة. فصور التخفيف التي تئول إليها الهمزة، إنما تكون في وسط الكلمة وعجزها. فإن وجد الهمز في صدر الكلمة كان بصورتها المحققة. ولقد أوضح ابن درستويه ذلك حين أردف حديثه عن الهمزة في أول الكلمة فقال: «فالواجب إثباتها في الكتاب على صورة الألف، بأي حركة تحركت، وفي أي كلمة وقعت، أصلية كانت أو مبدلة، أو حرف وصل، أو قطع، وذلك مثل: أمل، وإبل، وأحد، اقعد، اجلس، اعطني اسمك، اشارة، اخوة، وإنما كانت صورة الألف بهذه

---

(١) كتاب الكتاب ص ١٠.

الهمزات أولى، لأن الألف والهمزة يشتركان في المخرج، ويتضارعان في الجرس»[1].

أخلص من هذا إلى أن التخفيف، والتحقيق، والإبدال، والحذف، والتسهيل، صور متعددة تلحق الهمزة، ولهذا تباين العرب أنفسهم أمام هذه الصور. فما استحسنه قوم أنكره آخرون. وقد سبق أن ذكرت لك أن الحجازيين لا يهمزون، وأن أهل نجد هم أصحاب الهمز في اللغة العربية. وقد فرضت هذه المزية النجدية التميمية نفسها على اللغة العربية، فجاء بها القرآن الكريم. بل إن بعض الحجازيين، كانوا يستملحون النبر، فيستخدمونه في كلامهم[2]. وكان نتيجة هذا التعدد في صفات هذا الحرف أن أنكر الناس على الخليل تلك الصورة الوحيدة التي وضعها رمزاً للهمزة، وهي صورة رأس العين كما أسلفنا. ولهذا يجترئ ابن درستويه فيقول: «**اعلم أن الهمزة حرف لا صورة له في الخط**» رغم أن الصورة التي وضعها الخليل قبل ابن

(١) كتاب الكتاب ص ١١.

(٢) معاني القرآن ٢ /٢٥٦. ودراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ٧١. وانظر في اللهجات العربية ٧٥

درستويه بنحو قرنين من الزمان أو يزيد. أو لعله كان يقرر الواقع المضطرب لتعدد صور الهمزة في ذلك العصر، كما نراها اليوم أيضا، ثم لايجد لها رمزا خطيا واحد كسائر الحروف. وإلى هذا ذهب المبرد أيضا، فقد ذهب إلى أن «***الهمزة***» ليست من جملة الحروف، واستدل على ذلك بأنها لا صورة لها في الخط[1].

(١) الصاحبي ١٢٣

مظاهر اضطراب الهمزة

يجدر بنا أن نشير إلى أن الهمزة في أصلها، لم تكن ذات مشكلة على الإطلاق. لا في اللغة العربية، ولا في شقيقاتها من اللغات السامية. وحسبك أن تطلع على النقوش العربية القديمة، قبل زمن الخليل، فتدرك أنها كانت تعامل كسائر الحروف العربية. بمعنى أنها كانت ذات صورة واحدة هي صورة الألف. ومذ أن وضع ***الخليل بن أحمد*** رأس العين رمزا للهمزة في القرن الثاني الهجري، ومنذ ذلك الحين، والكتابة العربية لاتستقر على حال بالنسبة لهذا الحرف. ولست بهذا أنحي باللائمة على الخليل ــ معاذ الله ــ ولكن هناك أسباب عديدة تجمعت وتوحدت فخلقت هذه المشكلة. ولعلك تذكر ماسبق أن ذكرناه من أن صوت الهمزة نفسه قريب من صوت الحركات العربية. بمعنى أنه عقب حبس تيار الهواء الذي يتسبب في إحداث صوت الهمزة، فإن انفراج الأحبال الصوتية وذبذبتهما، واندفاع الهواء

في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء. فتسرب الهواء بهذه الصورة يحدث الحركات كما عرفها «**دنيال جونز**»[1]. ونتيجة لهذا التقارب الصوتي بين الهمزة والحركات، نشأ اختلاف لهجات العرب في نطق الهمزة. فمنهم من يحققها، ومنهم من يسهلها، ومنهم من يحذفها. وتعدد هذه الصور الصوتية، حمل الناس إلى التعدد في صورتها الكتابية أيضا. فإذا أضفنا إلى هذه الأسباب أن صورة الهمزة باعتبارها قطعة من حرف العين، يبدو أنه جعل الناس يستخفون بهذا الرمز الضئيل لهذا الصوت. بمعنى أنه لم يماثل سائر الحروف العربية من حيث الحجم. فهو لاشك دونها جميعا. ولعل هذه النظرة دعت الكتاب أن يلتمسوا لها متكأ تستند عليه حتى تبدو حرفا كسائر أخواتها. فكانت تتكئ مرة على نبرة، أو واو، أو ياء أو ألف. فإن لم يتيسر وصل ما قبلها بها كتبت مفردة. وعلى أي حال فليس يعنينا الآن أن نفلسف تعدد صورها، ولكن حسبنا أن نقرر الواقع الكائن، خيره وشره، حلوه ومره. فلسنا بحاجة إلى تجسيد مشكلتها المزمنة، والتي مضى عليها الآن قرابة ثلاثة عشر قرناً من الزمان، والمشكلة

---

(١) D.Jones, An outline of English phonetics, P. 97.

تتعاقب عليها الأجيال والقرون، دون أن نجد لها حلا. أجل... كانت هناك محاولات عديدة عبر الزمن لمواجهة هذه المشكلة، وكان حصاد هذه المحاولات أننا ورثنا صوراً مختلفة لكتابة الهمزة في الكلمة الواحدة. فإذا كانت مدرسة ما تميل إلى كتابة كلمة «يقرأون» مثلا بهذه الصورة، فإن مدرسة أخرى تُخَطِّئ هذه الصورة وترى أن كتابتها على الواو أفضل أي هكذا «يقرؤون». ثم هناك من العلماء من لا يرى هذا ولا ذاك ويرى أن تكتب الكلمة بهذه الصورة «يقرءون». ولكلٍ وجهة هو موليها، وحكمة يستند إليها. أي أن الواقع الأليم هو أن قواعد الهمزة ليست محل اتفاق بين العلماء قديما وحديثاً. وإلى هذا الخلف أشار تقرير لجنة الإملاء بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة عشرة بقوله. «***ومن حسن حظنا أن علماء الرسم لم يتركوا قاعدة إلا وقد اختلفوا فيها***»[١] وقد سيق هذا القول تبريراً للأخذ ببعض الآراء دون بعضها اجتهاداً. والخلف بين العلماء والكتاب في رسم الهمزة قديم ودائم عبر الزمن. من ذلك ما جاء في كتاب «***أدب الكاتب***» لابن قتيبة، وهو

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٨ /٩٨

كتاب أُمٌّ في موضوعه، وقد ذكر بعضا من أوجه الخلاف في رسم الهمزة، فنراه يرجح بعض الصور على غيرها. يقول: وتكتب يفعل منه مثل: «ينأى»، «يشأى» بياء بعد ألف، وكان بعضهم يكتبه بغير ألف «ينئ» و«يشئ» كما كتب «يسئل» و«يسئم» بلا ألف، ولا أحب ذلك»[1].

وترى نحو هذا في كتاب الكتاب ، لابن درستويه، من ذلك قوله: «...من العرب من يبدل من هذه الهمزة في اللفظ حرف لين خالصا، وينقل حركتها إلى الساكن قبلها تخفيفا كقولهم في يسأل «يسال» مثل يخاف. وليس ذلك عندنا بالاختيار[2] . وعن اختلاف الكتاب في رسم الهمزة، نذكر لك قوله «...والأرءس جمع رأس، وهو ألئم منه، وأشئم من اللؤم والشؤم، ونحو ذلك في كله حذف الهمزة والاقتصار منها على الشكل، وهو الاختيار عندنا، إلا أن يكون الساكن الذي قبل الهمزة ألفا في مثل: سائل ومسائل وهو يسائل، فتثبت في الكتاب كما يثبت في اللفظ، ولا يحذف للتخفيف. وقد أثبت هذه الهمزة قوم ألفا، بعد الكسرة والفتحة والضمة، تشبيها لها بالهمزة المبتدأة. وهو

(١) أدب الكاتب ٢٧٠

(٢) كتاب الكتاب ١٣

١٠.هب بعض أجلة هذا الشأن. وقد أساء القياس من فعل ذلك، وخالف الصواب»[١].

ويبدو أن الاتجاهات المتباينة في رسم الهمزة بدأت في الظهور بعد الخليل بن أحمد مباشرة. فهذا **أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة**، المولود بالكوفة سنة ٢١٣هـ أي بعد وفاة الخليل بأقل من نصف قرن، نراه يقرر اختلاف الناس في زمانه في رسم الهمزة. ويقرر لنا تلك الحقيقة بقوله: «....فإن أضفته ــ يعنى الكلمة المهموزة ــ إلى مضمر فهو في النصب على حاله، تقول: «رأيت ملأهم» و«عرفت خطأهم» و«لن أقرأة» وتجعلها في الرفع واوا، تقول: «هو يقرؤه» و«يملؤه» و«هل أتاك نبؤهم» و«ملؤهم» هذا المذهب المتقدم.

وكان بعض كتاب زماننا يدع الحرف على حاله بالألف فيكتب هو «يقرأه» و«هو يملأه» و«هذا ملأهم» و«هو يشنأك» و«الله يكلأك» و«فلان لا يرزأك شيئا» ويدل على الهمز والإعراب فيها بضمة، يوقعها فوق الألف. وإنما اختار الألف؛ لأن الوقوف على الحرف، إذا انفرد وأبدل من الهمزة على الألف»[٢].

---

(١) كتاب الكتاب ص ١٤.

(٢) أدب الكتاب ٢٦٥

من هذا يتضح لك الخلاف المبكر في موقف القدماء حول رسم الهمزة، كما رأينا من كلام ابن قتيبة. وقد استمر هذا التنازع والتناحر والاضطراب في رسم الهمزة حتى عصرنا الحاضر، بدليل اختلاف الآراء وتعددها في الرسم الإملائي إلى اليوم. حتى أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تصدى لهذه المشكلة. والمطلع على مطبوعات المجمع يجد أنه شغل ببحث تيسير الإملاء منذ فترة طويلة. وعلى وجه التحديد منذ نوفمبر سنة ١٩٤٧م. وطوال هذه الفترة الطويلة، درس المجمع عدة اقتراحات من أعضائه، وعدة قرارات وملاحظات لهيئات علمية أخرى، مثل ***المؤتمر الثقافي للجامعة العربية***، ولجنة اللغة العربية في ***المجمع العلمي العراقي***، وكذلك ملاحظات وتوصيات لأساتذة اللغة العربية في مصر والعراق. ولكن للأسف لم ينته الأمر إلى اتخاذ قرار حاسم لعلاج هذه المشكلة، ودرء الشكوى من المؤسسات التعليمية في الوطن العربي وغيره، رغم انشغال المجمع بهذه القضية، وتعددت الجلسات والمؤتمرات واللجان لبحث هذه المشكلة حتى بلغ الأمر إلى رصد المكافآت المالية لمن يوفق في الاسهام لحل هذه المشكلات. ومعنى هذا أن المجمع استمر زهاء أربعين عاما يبحث هذه المشكلة، بيد أنه لم يوفق حتى الآن.

أجل... كان هناك خلال هذه الفترة الطويلة اقتراحات وقرارات. والسؤال الآن، هل نجح المجمع اللغوي في القضاء على الخلاف في الإملاء العربي بشأن الهمزة؟ إن الذي نعلمه ويعلمه الأغيار أن الخلاف لايزال قائما بين البلاد العربية المختلفة، وأيضا بين أبناء الدولة الواحدة، بل بين المتعلمين أنفسهم. وذلك لعدة أسباب، أكاد أجملها فيما يلي:

١ ــ باتت المجامع أجهزة كسائر أجهزة الدولة، وقد أصابها ما يصيب المجتمع من اللامبالاة. والدليل على ذلك أن المجامع العربية لم تنجح في تعريب الألفاظ الأجنبية للمصنوعات الوافدة. من ذلك كلمة التليفزيون مثلا، ونحن نقول لم تنجح، لأن ماقدم من محاولات لم يكتب لها النجاح في نشره لسبب يسير، هو عدم اعتبار أهمية الزمن في نشر هذه الكلمات. ولو أن المجمع كان أكثر نشاطا، لاستطاع أن يمنع أي سلعة وافدة من مغادرة أرض الميناء قبل أن يطلق عليها اسمها العربي المقترح. ثم عليه أن يلزم وسائل الإعلام والتعليم باستخدام هذا الاسم ونشره. نقول لو فعل هذا لتغير الحال.

٢ ــ يبدو أن المجمع يرى أن مهمته أن يقترح ثم

يسكت، لهذا لم يشعر أحد من الناس أن للمجمع رأيا حاسما، يجب أن ينفذ، وأن ما يقدمه هو تشريع لغوي مدروس يلزم تنفيذه والأخذ به.

٣ ـ وثالثة الأثافي أن كثيرا من قراراته يعوزها الدراسة المستفيضة لذا تصدر بعض القرارات موءودة أو مرتجفة لاتقدر على حسم الأمور والمشكلات. فكل محاولات المجمع اللغوي بالقاهرة بالنسبة لمشكلة الهمزة على سبيل المثال، نلاحظ أنها لاتجترئ على مواجهة المشكلة والعمل على القضاء عليها. فالمقترحات والقرارات لاتعدو أن تكون مجرد أخذ بمذهب دون آخر من مذاهب القدماء في الرسم الإملائي. ثم تبقى المشكلة، ويبقى تنوع الأشكال للهمزة. فهذا المنهج أشبه بالمسكنات منه بالعلاج.

ولعل من أفضل تلك المحاولات، تلك المحاولة الأخيرة التي وافق عليها المجمع اللغوي بالقاهرة لعلاج مشكلة الهمزة(١) وتعتمد هذه المحاولة على دعامتين هما:

---

(١) قدم هذا المشروع الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب، عميد كلية الآداب، جامعة عين شمس. ونوقش في لجنة الأصول، ومجالس المجمع وتم إقراره في الدورة ٤٤ / ١٩٨٠.

أ ــ اعتبار أواخر الكلمات ساكنة.
ب ــ الخط العربي يكره توالي الأمثال.

أما القاعدة التي يراها المجمع فهي مايلي:

تكتب الهمزة في أول الكلمة على ألف دائما. أما الوسط والآخر فينظر فيهما إلى حركتها وحركة ماقبلها. فتكتب الهمزة على مايوافق أقوى الحركتين. وترتب الحركات من حيث القوة على النحو التالي: الكسرة، الضمة، الفتحة، فالسكون.

ويستثنى من ذلك الآتي:

١ ــ إذا ترتب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالي الأمثال، فإنها تكتب على نبرة، إلا إذا كان ماقبلها مما لا يوصل. فعندئذ تكتب على السطر نحو: رءوس.

٢ ــ وإذا كانت الهمزة في الوسط مفتوحة وقبلها ياء ساكنة، أو ياء مد، فإنها تكتب على نبرة.

وأنت تلاحظ على أحدث قرارات المجمع هذه الملاحظات العشرة التالية:

١ ــ الأسس التي اعتمدت عليها القاعدة السابقة، ليس فيها جديد. فسكون الآخر[1]، وكراهة توالي الأمثال سبق أن ذكرهما القدماء[2]، وبقيت المشكلة كما هي.

٢ ــ القاعدة التي بها استثناء، لايسوغ أن يطلق عليها لقب «قاعدة» إلا على سبيل المجاز.

٣ ــ أغفلت القاعدة صورة الهمزة المفردة، متى تكتب، وهي تمثل إحدى صورها، مما يصمها بعدم الشمول.

٤ ــ لم توضح لنا القاعدة كيف ترسم الكلمات التي قبل آخرها سكون مثل: جزء، فآخرها وما قبله ساكنان.

٥ ــ كذلك لم توضح لنا القاعدة، متى تكون الهمزة متوسطة. وإلا فما الفرق بين (فإن) و(لئن) ففي الأولى خرق للقاعدة. وكذلك في كلمة (لأن) أيضا. وبمقتضى هذه القاعدة كان يلزم كتابتها على ياء؛ لأنها مسبوقة بلام مكسورة.

---

(١) سيبويه ٢ /٢٨٢

(٢) انظر كتاب الكتاب ص ١٢ و ص ١٦

٦ ـ بتطبيق منطق القوة والضعف، يلزم كتابة كلمة بطىء هكذا (بطى ئ) فقبل الهمزة كسرة تستوجب كتابتها على ياء. وما هكذا ترسم. كذلك يخرق هذه القاعدة بعض الحالات مثل: توءم، والسموءل. فالهمزة هنا متوسطة مفتوحة وقبلها ساكن، فكان يلزم كتابتها على ألف. كما أنها ليست مما يستثني فليس فيها توالي أمثال. ولا فرق بين (السموءل) و (المسألة).

٧ ـ تحاشى توالى الأمثال فكرة ليست مطردة. وإلا كيف نكتب «أؤؤوله؟» أو «أؤؤدبه؟» أو «أؤؤنبه»؟، والموؤودة.

٨ ـ كثير من الكلمات مثل: عبئان وكفئان وبطئان، وكذلك شطئان تكتب على نبرة. وليس بها توالى أمثال. فالهمزة حرف، والألف حركة. وهكذا في جزءان، وقرءان. مع أنها ترسم كثيرا قرآن. فالصوت واحد وإن اختلف أو اتحد المعنى بين قرآن بمعنى كتاب الله. وقرآن مثنى قرء بمعنى الطهر عند الحجازيين، والحيض عند أهل العراق.[1].

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٤٠، والصاحبي ٥٣

٩ ـــ كلمة «عبء» مثل «شيء». وعند توسط الهمزة فيهما، تكتب الأولى عبءه، والثانية شيئه. واطراد القاعدة يستوجب كتابة الكلمة الأولى إما على نبرة مثل الثانية. فالباء والياء ساكنان، وكلاهما مما يمكن وصله. أو تكتب الأولى على ألف؛ لأن الهمزة مفتوحة، وقبلها سكون، وليس بالكلمة توالى أمثال أيضا. كذلك لامسوغ للتفرقة بين «لجئوا» و«قرءوا» وأصلهما واحد: لجأ، وقرأ. فلا مسوغ لاغفال قاعدة الحركات خضوعا لشكل الحرف وهكذا في: كئوس و رءوس ومفردهما واحد هو: كأس و رأس.

١٠ ـــ وبعد هذا كله، فالمشكلة لاتزال قائمة، ببقاء صور الهمزة المتعددة .

على كل حال ما ندمنا على ما ند منا. ونستطيع القول أننا لانجد قاعدة مطردة تبرأ من الاستثناءات والتعلات في أمر الهمزة ولذا نجد العديد من الحالات التي لاتنسجم مع قاعدة الخضوع للحركات والسكون، ولهذا نتلمس لها قواعد ومبررات أخرى خاصة بها. وما هكذا تكون القواعد. فالقواعد ينبغى لها أن تتسم بالعموم والشمول لتيسر وترشد. أما أن تكون القواعد سببا للحيرة والاضطراب، فلا كانت هذه

القواعد التي يعاني منها الكبير والصغير. والعربي والأعجمي، المتعلم وغير المتعلم.

فنحن والحال هذه لانجد قاعدة واحدة مطردة لأى حالة من حالات الهمزة، ولسنا ندري أى قاعدة أولى بالتطبيق، أهي قاعدة الحركات والسكون وفق أولوياتها من حيث القوة والضعف. أم قاعدة كراهة توالي الأمثال؟ فالمتأمل في بعض أمثلة الهمزة يجد أننا أحيانا نضرب بحركة الهمزة أو حركة ما قبلها عرض الحائط من أجل كراهة توالي الأمثال. ومعنى ذلك أن تجنب كراهة الأمثال يعنى أنها أولى بالاعتبار من الحركات. وليس هذا وحسب، بل إن شكل الحرف له دوره أيضا في اختيار رسم الهمزة، فقد يكون له من الاعتبار ما هو أولى من هذه القاعدة أو تلك، كما ترى مثلا في كلمة «مسئول» فهنا نرى أن جميع القواعد قد خضعت وتضاءلت، بل تلاشت أمام شكل الحرف. والنظر فيما إذا كان شكل الحرف مما يوصل أو يفصل. ولذا نجد أن شكل الحرف يَجُبُّ ما عداه من القواعد. ورغم هذا فلسنا نجد من قواعد الإملاء ما يحدد رسم الهمزة، خضوعا لصورة الحرف قبلها. مع أن هذا واقع، إذ تئول الصورة الإملائية للهمزة وفق ما يتلاءم مع شكل الحرف قبلها.

وليس يغيب عنا أن تعدد صور الكلمة كان مدعاة لصرخات المربين، وأن تعدد هذه الصور يقف حجر عثرة في تعليم النشء الكتابة والقراءة. فكم يتعثر أبناؤنا بسبب اختلاف الصور الهجائية للكلمة الواحدة. فضلا عما بهذه القواعد من تعارض وتناقض للقواعد النحوية. فمثلا إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة، صارت همزة الاستفهام جزءا من الكلمة، وتحولت الهمزة الأولى من الكلمة إلى همزة متوسطة نحو: أئذا، أؤجيب، هذا من ناحية القواعد الاملائية. على حين نذكر للطالب في النحو أن هذه الهمزة كلمة مستقلة، وما بعدها كلمة أخرى. فبأيهما يقتنع أو نقتنع نحن أيضا؟. إن دخول همزة الاستفهام على الكلمة تحيل الهمزة التالية لها همزة متوسطة مما يدل على أنهما كلمة واحدة. فلا نجرؤ على تمزيقها والفصل بين جزأيها.

ثم لماذا همزة الاستفهام وحدها، وهي حرف، يكون لها من القدرة على أن تُحوِّل الهمزة الأولى من الكلمة إلى همزة متوسطة، بمجرد دخول هذا الحرف على الكلمة. على حين لايحدث شيء مثل هذا مع سائر الحروف التي تدخل على الكلمة، حيث تظل الكلمة على حالها مع دخول الكثير من

الحروف غيرها مثل لام الجر، ولام التعليل، ولام الجحود، ولام القسم، ولام الابتداء، وباء الجر، وكاف الجر، والسين، والواو، والفاء. فلا تؤثر هذه الحروف في وضع الهمزة في أول الكلمة، فتبقى على حالها نحو: سأجيب، لأجيب، وأجيب، فأجيب. أما إن دخلت همزة الاستفهام فيتحول رسمها إلى «أؤجيب»؟!!.

ومن عجب ألا نظفر بقاعدة قديمة، أو حديثة تحدد لنا السوابق، واللواحق التي تغير من وضع الهمزة. فالمشكلة أكبر وأكبر بالنسبة إلى الضمائر التي تلحق بالكلمة، بما في ذلك علامة التثنية. ولك أن تسأل ما الفرق مثلا بين «مبدآن» و«يبدأان» وكل منهما كلمة مهموزة الآخر، وحركتهما سواء، ومع ذلك تباينت صورة الهمزة فيهما عندما ألحقت بهما لاحقة واحدة، لدلالة التثنية بالكلمتين، فأخلت بصورة الهمزة فيهما. فما بالك إن اختلفت هذه اللواحق والضمائر، وما أكثرها وتنوعها. وفي ذلك يقول ابن قتيبة

«وتقول للاثنين» قد «قرأا» فتكتبه بألفين، لتفرق بالألف الثانية بين فعل الواحد ، وفعل الاثنين. وكان الكتاب يكتبون ذلك فيما تقدم بألف واحدة، والألفان أجود مخافة

الالتباس»[1]. ويبدو أن ابن قتيبة لم يأبه هنا بتوالي الأمثال.

لاشك أن عدم تحديد كم أو كيف السوابق أو اللواحق التي تصيّر الأول أو الآخر وسطا يحول دون وضوح رؤية الطالب لحقائق النحو واللغة، مما يلعب دورا هاما رئيسا في صعوبة اللغة على العرب والعجم لما يصادفهم في تعلمها من عنت. وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لنا فما عسى أن يكون الأمر بالنسبة لغير الناطقين بالعربية، وهم لا شك أقدر منا على التعرف على هذه المثالب. فنحن نكتب الكلمات المهموزة، لإلفنا لشكل الكلمة، دون تفكير في قاعدة معينة، إذ القواعد نفسها ليست موحدة. فنحن في الحقيقة نكتب الكثير من الكلمات المهموزة أخذاً بأحد الأشكال الواردة في الكلمة، أو أحيانا على سبيل الخطأ الذي تقره بعض القواعد. وبالدربة والعادة نكتب الكلمات بغير رجوع إلى قواعد الإملاء التي تعد في حكم المعدومة، لعدم الاهتداء بها، ولعجزها عن تحديد معالم أحكامها. لهذا فشلت هذه القواعد في تمثيل الأصوات كما فشلت في تحقيق تيسير الهجاء.

---

(١) أدب الكاتب ٢٣٨

إن هذا الواقع الأليم سيظل سببا في كراهية الناس للغتنا العربية، ونفور أبنائها من تعلمها. وضعف المتخصصين منا في إتقانها، ومعاناة الأعاجم في تعلمها. ولعل صبرهم وجلدهم في تقبلها مَردُّه القربى إلى الله؛ لأنها لغة الدين، والسبيل إلى الرشاد. ولا سبيل إلى فهم الدين إلا بهذا الطريق الوعر. وما أجدرنا أن يحملنا هذا الموقف إلى تذليل الصعوبات لهؤلاء الأعاجم، بل لأنفسنا أيضاً. إننا ننحدر بتفكيرنا فنحاكى النعامة، فنحن نخفي رءوسنا في الرمال حتى لا نواجه الحقائق المرة التي عجزنا وعجز الذين من قبلنا عن علاجها، وستظل هذه المشكلة عقبة وعاملاً قوياً يصرف الناس عن تعلم لغة القرآن الكريم. ولا أمل في الخلاص من هذا الواقع، اللهم إلا إن تسامينا على أنفسنا، فاعترفنا بهذا الواقع، وحاولنا تذليله، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

ومشكلة الهمزة وصعوبتها لا يختلف عليها اثنان. والأمة الإسلامية اليوم في صحوة، ومد إسلامي، ومن واجبنا شرعا أن نمهد الطريق لم رام دين الإسلام، وذلك بتيسير لغتنا العربية وإملائها، على غير الناطقين بها. إن بقاء هذا الحال ثلاثة عشر قرنا، ليس يعني أن الهجاء العربي على مايرام. فالحق

أن الهمزة جعلت من الهجاء العربي بلية ضاق ويضيق بها الناس على مر القرون. ونحن والحال هذه أشبه بأسرة بها طفل عليل سقيم ينغص عليها عيشها، ويرى الطبيب أن علاج هذا الداء بإجراء عملية جراحية يسيرة، مأمونة العواقب، مضمونة النتيجة. إلا أن أهله ينقسمون إزاء هذا الموقف إلى فريقين. منهم من يرضخ للأمر الواقع فيستسلم للعلة تستبد بالطفل، فيظل يعيش حياته حياة هابطة سقيمة، تفسد على الأسرة عيشها. فلا ترى طعم الدنيا كالآخرين، إذ تأخذهم الشفقة فيرون السلامة في بقاء هذا الحال، رغم ما يفعله هذا الداء الوبيل في هذا المحيط. على حين يرى عقلاء الأسرة أن استمرار هذا الحال جرم وضعف، والسكوت على بقائه جريمة. ويرون الحكمة كل الحكمة في المبادرة والإسراع بإجراء علاج سريع لهذه العلة، وإلا تكون الأسرة قد اقترفت وزرا وإثما كبيرا.

أكاد أقول إننا مسئولون اليوم عن ذلك التردي الإملائي، وتعثر أبنائنا في مجالات القراءة، في المجال التعليمي. فقد ثبت أن القواعد الإملائية قد أفسدت بعض الأغراض التعليمية التي ينشدها المعلمون ويتعهدونها في تلاميذهم.

وقد انّ لنا أن نظفر بنظرة جادة مخلصة لدراسة هذه المشكلة، لنضع لها حداً يقضي عليها من حياة الأمة العربية إلى أبد الآبدين.

قواعد الهمزة

قد وضع علماء الإملاء قواعد رسم الهمزة في أول الكلمة ووسطها وفي طرفها. ومع أن هذه القواعد ليست محل اتفاق بين العلماء في بعض الحالات، إلا أننا نذكر لك أكثر تلك القواعد قبولا وشيوعا، بغية الانتفاع بها، ريثما تواجه المشكلة ويقضي عليها. ويلزم قبل البدء بذكر هذه القواعد، أن نشير إلى أن هناك أربع صور مختلفة في كتابتنا الإملائية، يخلط الناس بينها، لما فيها من تشابه في الكتابة، مما يتسبب في شيء من اللبس والخلط على كثير من الناس. وخاصة أولئك الذين يدرسون اللغة العربية من غير الناطقين بها. تلك الصور الأربع هي:

أ ــ همزة الوصل: وتكتب هكذا (ا) كالتي في لفظ الجلالة (الله). وأحيانا ترسم فوقها هذه العلامة (صـ) أي رأس (صاد) اختصارا لكلمة صل. ولهذا تعرف هذه الهمزة،

بهمزة الوصل. ولها قواعدها الخاصة، ولسوف نذكرها بعد قليل.

ب ــ همزة القطع: وترسم هكذا (أ) كما في أكرم، أحمد. وهذه الهمزة التي فوقها هي التي تميزها عن غيرها. بل هي في الحقيقة حرف الهمزة وحدها، كما وضعها ***الخليل بن أحمد***، أى بدون ألفها الذي تتكئ عليه هذه الهمزة. وهمزة القطع هذه تختلف عن سابقتها اختلافا كبيرا، وعما قليل ستعرف ذلك.

جـ ــ ألف المد: ويطلق عليها أحيانا الألف اللينة، وصورتها هكذا (ا) كالألف في كلمة: قال. وهذه الألف ليست حرفا من الحروف الأبجدية، وإنما هي صورة كتابية لحركة الفتحة الطويلة.

د ــ الهمزة الممدودة: وصورتها هكذا (آ) كما في: آدم ، قرآن، الآخرة. وهذه الهمزة في حقيقتها هي همزة قطع شكلت بفتحة طويلة، أو ما نسميه ألف المد. وبدلا من كتابتها ألفين متجاورين هكذا (أا) اكتفى ***الخليل بن أحمد***

برسم علامة المد فوق الهمزة وهي (~) . وهذه العلامة في أصلها عبارة عن كلمة (مد) بعد حذف رأس الميم منها.

هذا...وهناك الألف اللينة المتطرفة، والتي ترسم في كثير من الأحيان ياء، بدلا من الألف. وذلك لأسباب صوتية لهجية قبلية أشتهرت عند كثير من قبائل العرب تلك الصفة الصوتية هي ما يعرف بالإمالة التي كانت تشيع في لهجات العرب كلهم إلا الحجازيين. ولهذا كثر في اللغة العربية كتابة العديد من الكلمات المنتهية بألف المد، ولكنها نظرا لنطقها ممالة إلى صوت الياء عند أكثر العرب. فقد ألف الناس كتابة هذه الألفات ياء، كما في قوله تعالى: ***والضحى والليل إذا سجى***.

همـــزة الوصـــل

الهمزة همزتان: ***همزة وصل، وهمزة قطع***. وهما مختلفتان تماما. فهمزة الوصل لاتكون إلا في أول الكلمة؛ ليتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن، في أول الكلمة. ولذا تظهر في النطق حين نبدأ بنطق الكلمة. وتختفى هذه

الهمزة نطقا في وسط الكلام. أى أنها تظهر وتنطق همزة عند نطق كلمة مثل: اختلف، فنقول: اختلف الطرفان. ولكنها تسقط نطقا لا كتابة في وسط الكلام كقولك: ناقشته واختلفت معه.

مواضعها:

لهمزة الوصل عدة مواضع هي:

١ ــ ***همزة أداة التعريف***. وكذلك الهمزة الموجودة في الأسماء العشرة هذه: اسم، است، ابن، ابنم، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ايم الله.

٢ ــ ***أمر الفعل الثلاثى*** نحو: افتح، واجلس، واكتب.

٣ ــ ***ماضي وأمر ومصدر الفعل الخماسي والسداسي***.

فالخماسي نحو: اجتهدَ، اجتهدْ، اجتهادا. واشتركَ، اشتركْ، اشتراكا. ادخرَ، ادخرْ، ادخارا. انتظرَ، انتظرْ ،انتظارا.

والسداسي نحو: استخرجَ، استخرجْ، استخراجا. واستقبلَ، استقبلْ، استقبالا. واستقلَ، استقلّ، استقلالا. واستغفرَ، استغفرْ، استغفارا.

همزة القطع

تختلف همزة القطع عن همزة الوصل بما يأتي:

١ ــ تقع همزة القطع في أول الكلمة ووسطها، ونهايتها.

٢ ــ همزة القطع ينطق بها دائما همزة في جميع الحالات، سواء وقعت في أول الكلمة أو في درج الكلام.

مواضعها :

لهمزة القطع مواضع عدة نذكرها فيما يلي:

١ ــ جميع الأسماء التي تبدأ بهمزة نحو: أحمد، أسامة، إبراهيم، ــ ماعدا الأسماء العشرة، وأداة التعريف المذكورة هناك في همزة الوصل وكذا بعض الضمائر نحو: أنا، وأنت، وأنتم.

٢ ــ جميع الأفعال الماضية الثلاثية التي تبدأ بهمزة مثل أكل، أمر، أسر.

٣ ــ جميع الأفعال الماضية الرباعية التي تبدأ بهمزة نحو: أكرم، أنزل، أرسل.

٤ ـــ أمر الأفعال الرباعية المبدوءة بهمزة نحو: أكرم، أنزل، أرسل.

٥ ـــ مصدر الأفعال الثلاثية المبدوءة بهمزة نحو: أكل، أمر، أسر.

٦ ـــ مصدر الأفعال الرباعية المبدوءة بهمزة نحو: إكرام، إنزال، إرسال.

٧ ـــ جميع الأفعال المضارعة التي تبدأ بهمزة المضارعة، سواء كانت ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، أو سداسية، نحو: أكتبُ، وأرسلُ، وأنتظرُ، وأستقبلُ.

٨ ـــ الحروف المبدوءة بهمزة، ماعدا أداة التعريف كما ذكرنا من قبل نحو: إن، أن، إلى، إلا، إذ، أم، أو، أما.

هذا... ويمكن اختصار القول عن هذه المواضع بقولنا إن مواضعها هي: الأسماء والضمائر المبدوءة بهمزة ما عدا الأسماء العشرة، وكذا الحروف ماعدا همزة ال. وماضي ومصدر الثلاثي المبدوء بهمزة. وكذا ماضي ومصدر وأمر الرباعي أيضا. أضف إلى ذلك همزة المضارعة والاستفهام والنداء.

الهمزة في أول الكلمة

ترسم الهمزة في أول الكلمة على ألف، إذا كانت الهمزة مفتوحة، أو مضمومة، نحو: أجاب، أجيب. وترسم تحت الألف إن كانت مكسورة نحو: إجابة.

الهمزة المتوسطة

ترسم الهمزة في وسط الكلمة، حسب حركتها أو حركة ما قبلها. ويكون الاختيار بين الحركتين طبقا لأسبقية الحركات على الترتيب الآتي: الكسرة، فالضمة، فالفتحة، ثم السكون. ونتيجة لهذا نجد أن الهمزة المتوسطة لها أربع صور هي:

١ ــ ***الهمزة على ألف:*** تكتب الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت مفتوحة، وما قبلها مفتوح نحو: سأل، تأمل، تأخر، تأثر، يتأثر. أو كانت مفتوحة وقبلها سكون نحو يسأل، مسألة، نشأة، فجأة. أو العكس نحو: رأس، كأس، رأى، مأرب. وقد كتبت على ألف في هذه الحالات، لأن

الفتحة حركة، والحركة قبل السكون، وكما في الترتيب السابق للحركات.

٢ ــ ***الهمزة على ياء (نبرة):*** ترسم الهمزة المتوسطة على نبرة = ياء إذا كانت مكسورة، أو ما قبلها مكسور. نحو: سئل، سئم، رئى، يئن، مطمئن. ونحو فئة، مئة، رئة، بئر، ذئب. أو كان قبلها ياء ساكنة كما في: هيئة[١]

٣ ــ ***الهمزة على واو:*** وترسم الهمزة المتوسطة على واو إذا كانت مضمومة، أو ما قبلها مضموم نحو: يؤم، تفاؤل، تشاؤم، تثاؤب، أرؤس. ونحو: سؤال، مؤامرة، بؤس، مؤلم، مؤمن، يؤمن، يؤجل.

٤ ــ ***الهمزة المفردة:*** ترسم الهمزة المتوسطة مفردة، إذا كانت مفتوحة، وقبلها سكون نحو: السموءل. أو إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ألف مد أو واو مد نحو: قراءة، مروءة. أو كانت الهمزة مضمومة وقبلها حرف منفصل نحو: رءوف، رءوس، مرءوس، دءوب.

---

(١) كتابتها هكذا (هيأة) أقيس وأفضل. ولا حاجة لهذه القاعدة البتة.

الهمزة المتطرفة

ترسم الهمزة في آخر الكلمة حسب الحركة التي قبلها فقط. فإذا كان ماقبل الهمزة فتحة، كتبت على ألف نحو: قرأ، ملجأ، يملأ، صدأ. وإن كان قبلها كسرة، كتبت على ياء مثل: قارئ، ناشئ، بارئ، منشئ. وإن كان ما قبل الهمزة ضمة، رسمت الهمزة على واو نحو: لؤلؤ، تباطؤ، تكافؤ، يجرؤ.أما إن كان قبلها سكون أو أى حرف مد، فإنها تكتب مفردة نحو: شيء، جزء، عبء، فيء، قرء، ملء، نشء، ضوء. وما قلبلها حرف مد نحو: إملاء، وباء هواء، سماء، ماء. أو هدوء، وضوء، سوء. أو بطيء، جرىء، برىء.

وهذه الهمزة المفردة المتطرفة يعقبها ألف رسماً) إذا كانت الكلمة منونة في حالة النصب، كقولك: ماتركت شيئاً، ومارأيت ضوءاً. وحفظت جزءاً. أما إن سبقت الهمزة المنونة بألف قبلها. ففي هذه الحالة تسقط وتهمل تلك الألف كتابة كما ترى في قولهم: يطول الليل شتاءً. ومصيف الطائف من أطيب المصايف هواءً. وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا.

العلاج

لعلك لاحظت عند حديثنا عن مشكلات الهمزة، وتعدد صورها أننا لم نتعرض لرسم الهمزة بالمصحف على الإطلاق. ومن شاء أن يرى مسافة الخلف بين رسم المصحف، والرسم الإملائي المعهود، فعليه أن يتأمل رسم المصحف نفسه، أو بعض الكتب التي تعرضت لرسم المصاحف، مثل كتاب «***المقنع في رسم مصاحف الأمصار***» لأبو[1]. عمرو الداني[2]. من علماء القرن الخامس الهجري. ولسوف يرى أن الخلاف في مصاحف الصحابة ليس وقفا على الهجاء وحسب. وقد أفردت لهذا الغرض مؤلفات كثار[3]. ومعنى هذا أن الخلاف في رسم

---

(١) يجوز كتابة الاسم بالواو على الحكاية.

(٢) حققه محمد الصادق القمحاوي

(٣) انظر «كتاب المصاحف» لأبو بكر السجستاني، تصحيح الدكتور آثر جفري ص ١٠ و ٥٠ و ١٠٣. وكذلك باب ماكتب في المصاحف على غير الخط ص ١١٦.

الهمزة ليس وقفا على مانعهده عند علماء الإملاء. بل إن ماذكره هؤلاء العلماء، يختلف اختلافا كبيرا عما يرد في رسم المصحف. أي أن المشكلة تتسع مساحتها فتشمل كل مادون بالأبجدية العربية من تراث، بما في ذلك المصحف الشريف. ومعلوم أنه أقدم نص مدون موثوق به يمثل اللغة العربية، كما يشهد بذلك «*إسرائيل ولفنسون*» تراه يقول: «لاشك أن صحف القرآن الكريم هي أقدم صحف مدونة كاملة وصلت إلينا عن اللغة العربية، قبل أن يصل إلينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلي[1]. فمن المعلوم أن الشعر الجاهلي لم يوضع على الورق بالمداد إلا في نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير». كما أن هناك أبوابا وفصولا عديدة أفردت للحديث عن رسم الهمزة في المصاحف. وبيان أوجه الاختلاف في رسمها عما ذكره علماء الإملاء[2].

يبد أننا لا نملك حق الرأى في رسم المصحف. وليس لنا حق الاجتراء عليه. لا لأنه توقيفي أوحى به، ولكن لأن

---

(١) تاريخ اللغات السامية ١٦٩

(٢) المقنع ٦١ و ٦٥ وكتاب النقط ١٣٧.

«الهجاء موقوف في كل القرآن» كما ذكر **الفرّاء**[١]. فهو تراث أمة، وكتاب عقيدة، ينبغى أن يحاط بكل صون، بعيدا عن التغيير، حتى في مجال التعليم، كالأيات القرآنية التي ترد في كتب القراءة والنصوص والدين وغيرها من الكتب المدرسية. فهذا هو الرأى الذي نأخذ به، ونعتقده وننويه؛ لأن كتابة المصحف بالرسم العثماني، سنة متبعة، اقتداء بعثمان وعلي وسائر الصحابة رضوان الله عليهم جميعا، وعملا بالإجماع ولهذا يذكر أبن تيمية أن متابعة خطهم أحسن[٢]. فالرسم الإملائي نوع من الاصطلاح في الخط العربي وهو قابل للتعديل والتغيير باصطلاح آخر، مرة بعد أخرى، فاذا عدلنا عن الرسم العثماني، إلى الرسم الإملائي الموجود حاليا، تسهيلا للقراءة، فقد يفضى ذلك إلى التغيير كلما تغير الاصطلاح في الكتابة للعله نفسها. وقد يؤدى ذلك إلى تحريف القرآن. وليس يخفي أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، وهي قاعدة مشهورة معتمدة في علم الأصول. وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة.

---

(١) معاني القرآن ١ /٩

(٢) فتاوي ابن تيمية ١٣ /٤٢١.

وقد ذكر البيقهي في شعب الإيمان: «من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوا شيئا؛ فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم»[1].

ولقد سئل الإمام مالك رحمه الله يوما «هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال لا.. إلا على الكتبة الأولى»[2]. وقد رووا عنه أنه قال: «***جردوا القرآن، ولا تخلطوه بشيء***»[3]. وهو موقف إمام ورع رأى بثاقب فكره، وبعد نظره، هذا الرأى الحكيم. وهكذا كان موقف الإمام ***أحمد بن حنبل*** أيضا، إذ يقول: «***تحرم مخالفة خط عثمان في ياء أو ألف أو واو أو غيره***»[4]. ونحو ذلك ماذكره ***أبو بكر السراج*** قال: «قلت لأبي رزين: أأكتب في مصحفي سورة كذا وكذا ؟ قال: إني أخاف أن ينشأ قوم

---

(١) الإتقان ٤ /١٤٦

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ١٩. والاتقان في علوم القرآن ٤ /١٤٦

(٣) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ١١٦

(٤) المحكم للداني ١٥

لا يعرفونه فيظنوا أنه من القرآن»[1].

واختلاف الناس في هذا الأمر قديم جدا أى منذ القرون الأولى. فقد كره بعضهم أن يذكر خاتمة سورة كذا[2]. كما كرهوا التعشير، والتفصيل. وكان **عبد الله بن مسعود** يحك التعشير من المصحف[3]. وهو موقف كريم لكثير من أكابر الصحابة والتابعين، دعا إليه الحذر حتى لايخلط الناس في صحف القرآن ماليس منه، حتى أنهم كرهوا ذكر أسماء السور، ورسم فواتح السور، وعدد آيهن. بيد أن من الناس من لايرى حرجا في ذلك، حتى أنهم فعلوه.

وقد نقل بعض الأوائل أقوالا موضوعة، زعموا فيها أنه وقع في كتابة المصحف أخطاء من الكتاب. من ذلك ماذكره **أبو بكر السجستاني** من أن **الحجاج بن يوسف** غَيَّر في مصحف عثمان أحد عشر حرفا[4]. من هذه الأحرف

---

(١) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ١١٨

(٢) المحكم للداني ١٧

(٣) كتاب المصاحف ١٣٩ والمحكم ١٤ والاتقان ٤ /١٦١

(٤) كتاب المصاحف ص ٤٩ وص ١١٧

«**فالذين أمنوا منكم واتقوا لهم أجر كبير**»[1]. فغيرها «**منكم وأنفقوا**». كذلك «**وماهو على الغيب بظنين**»[2]، فغيرها «**بضنين**».

وأما عن خطأ الكتاب فقد حدثنا الفراء قال: وقد حدثنى أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سألت عن قوله «**إن هذان لساحران**»[3]. وعن قوله: «**إن الذين أمنوا والذين هادوا والصائبون**»[4]. وعن قوله: «**والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة**»[5]. فقالت يابن أختي هذاكان خطأ الكاتب[6]. ويحكي أبو عمر بن سعيد الداني عن يحيي بن يعمر، وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رضى الله عنه، أن المصاحف لما نسخت عرضت عليه، فوجد فيها حروفا من اللحن. فقال: اتركوها فإن العرب ستقيمها، أو ستعزبها بلسانها، إذ ظاهره يدل على خطأ في

---

(١) الحديد ٧

(٢) انظر زينة الفضلاء ٩٧

(٣) طه ٦٣

(٤) المائدة ٦٩

(٥) النساء ١٦٢

(٦) معاني القرآن ١ /١٠٦ والمقنع ١٢١

الرسم[١] كما نسب إليه أنه قال: «لو كان الكاتب من ثقيف، والمملى من هذيل لم توجد هذه الحروف، فارتبكت الكتبة، في كيفية تدارك ذلك»[٢].

وعلى كل فإن صحت هذه الروايات، فكل ما تعنيه أن عثمان رضى الله عنه، أخذ على كتبة المصاحف خطأهم في رسم بعض الكلمات، ولكنه لم يره خطأ يستحق نبذ المكتوب، وإعادة كتابة مصاحف جديدة. لذا فإن من المغالطة الخبيثة تأويل القس «**جاردنر**» لهذا الخبر واستدلاله به على أن القرآن محرف ومبدل ـــ معاذ الله ـــ فلم يترك الله سبحانه حفظ كتابه لأحد من خلقه. بل تولى هو حفظه، قال تعالى «***إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون***». بل لنا أن نشك في صحة هذه الرواية، فقد ورد في الصاحبى والمزهر خلاف ذلك، وهو قوله «وقال عثمان اجعلوا المملى من هذيل. والكاتب من ثقيف[٣]. ولسنا نتصور أن يهمل عثمان في الإعداد الكامل لهذا العمل الجليل الذي أقدم عليه. كما لانتصور أن يجد عثمان خطأ بالمصحف، ثم

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ١١٩

(٢) تاريخ الأدب لحفني ناصف ٧٩

(٣) الصاحبي ٤١. والمزهر ١ /٢١١.

يسكت عليه. بل إن ما يرشدك إلى وضع هذه الرواية، ما جاء بها من ارتباك الكتبة، في تدارك ماوقع منهم، وهو بالشيء اليسير. إذ كان من السهولة محوه وعلاجه دونما سبب إلى الارتباك لو أنه وقع. ومما يطمئنك إلى صحة ماذهبت إليه أن ***أبو عمرو الدانى*** ذكر رواية أخرى في كتاب الهجاء في المصاحف[1] فقال: «حدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا ***أحمد بن محمد المكى*** قال: حدثنا ***علي بن عبد العزيز*** قال: حدثنا القسم بن سلام قال: حدثنا حجاج عن هارون قال: أخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف، عرضت على عثمان رضى الله عنه، فوجد فيها حروفا من اللحن فقال: لاتغيروها فإن العرب ستغيرها. أو قال ستعربها بألسنتها. لو كان الكاتب من ثقيف، والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف».

فمن هذا الخبر يتضح لك أن عثمان رضى الله عنه قال: «**لاتغيروها**». ومعنى هذا أن التغيير كان شيئا ميسورا له، لو

---

(١) المقنع ١٢٠، وانظر مجلة البحوث الإسلامية ٤٤

أنه شاء أن يغيره. إذن لا محل لزعمهم: فارتبكت الكتبة. وهذا يرشدك إلى زيف الرواية.

وللداني أيضا قول مقنع في المقنع، إذ يقول: «هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة، ولا يصح به دليل من جهتين، إحداهما أنه مع تخليط في إسناده، واضطراب في ألفاظه مرسل؛ لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولا رأياه. وأيضا فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان رضى الله عنه، لما فيه من الطعن عليه، مع محله من الدين ومكانه من الإسلام، وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتباله بما فيه الصلاح للأمة. فغير ممكن أن يتولى لهم جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار الأتقياء الأبرار، نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم، ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطأ يتولى تغييره من يأتي بعده ممن لاشك أنه لا يدرك مداه، ولا يبلغ غايته ولا غاية من شاهده. هذا مالا يجوز لقائل أن يقوله، ولا يحل لأحد أن يعتقده».[1]

وليس يعني اختلاف الكتّاب في هجاء بعض الكلمات

(١) المقنع ١١٩، وارجع إلى مجلة البحوث الإسلامية ٤٣

مما يتصل بالهمزة أو غيرها، أن هذا أمر ننزههم عنه، فلسنا ندعي لهم العصمة من الخطأ. فقد نزل القرآن على أمة بدوية حديثة عهد بالكتابة. وقد أشار إلى هذه الحقيقة ابن خلدون في قوله: «إن الخط العربي كان غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والاتفاق والإجادة». ثم يقول: «**وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها، تبركا بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ،وخير الخلق من بعده. ولا تلتفتن في ذلك إلى مايزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط**»[١].

وقد أشار السيد **رشيد رضا** صاحب تفسير المنار إلى هذه الحقيقة التاريخية فقال: «إن القرآن لم ينزل مكتوبا، وإنما نزل وحيا متلوا، فأملاه النبى ﷺ على كتبته، وكان أميا فكتبوه بالرسم المعهود عندهم. وكانوا ضعافا في صناعة

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٤١٩. ورسم المصحف ١١٩

الكتابة، ولذا حصل بعض الاختلاف في رسم كتابتهم، بل في رسم بعض الكلمات في مصاحف الأمصار المنتسخة من المصحف العثماني»[1].

فمن هذا كله نستطيع أن نتبين أن رسم الهمزة وتعدد صورها ليس وقفا على ماذكره علماء الإملاء في هذا الشأن. ولكننا نرى أن هذه الاختلافات قد شملت الرسم القرآني أيضا. وحصاد هذا كله أن القارئ لكتب التراث العربي وحتى يومنا هذا، يجد صورا متباينة لرسم الهمزة، كما يجد في رسم المصحف أشكالا أخرى بعيدة عما نألفه في هجائنا اليوم. وليس من أجل الرسم القرآني نبحث المشكلة، ونبحث لها عن حل. فالرسم القرآني كما ذكرنا، لانملك تغييره، أو تعديله حتى في النصوص القرآنية بالكتب المدرسية[2]. ولكن علينا أن نلتمس علاج مشكلة الهمزة

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٣٢. وارجع إلى رأى مخالف لهذا لعلم الدين السخاوي شارح عقيلة الشاطبي ص ١٠

(٢) يؤثر عبد العليم ابراهيم كتابة القرآن في الكتب المدرسية بالرسم الاملائي. وانظر له الاملاء والترقيم ص ١١١. وانظر أيضا هذه المسألة في شرح عقيلة أتراب القصائد ص ٧٠

في ذلك الرصيد الممزق المتنافر من قواعد الهمزة الذي بين أيدينا. فهذا الجانب العريض الذي يمثل اللغة التي نتكلمها صباح مساء. وهو مانعنيه وتتجسد فيه مشكلة الهمزة. وقد حان لنا الآن أن نلتمس الطريق لعلاجها، بالتعرف على نظامنا الكتابى من الناحية المعيارية.

الأبجدية العربية

يذكر (**جون ديوى**)[1] أن أية مشكلة تتكون من عناصر معينة، يجب على من يواجهها، ويطلب حلا لها أن يبدأ في البحث عن عناصرها واحدا واحدا، مفترضا حلا يمكن تطبيقه، فإن لم ينجح التمس حلا بديلا يتناول المشكلة من زاوية أخرى. وإذا كانت المجامع اللغوية في وطننا العربي قد اهتمت وشغلت أجهزتها بمشكلة تيسير الكتابة العربية، إلا أنه للأسف لم يكتب لها التوفيق، فيما أستهدفته تلك المجامع، رغم ما تحظى به من إمكانات بشرية، وسلطان يجعل من قراراتها نوعا من التشريع العلمي واللغوي، الذي يفرض على الجميع احترامه، إذا ماتوفرت لهذه القرارات الدراسة الواعية العميقة. فإذا كانت محاولات المجامع اللغوية، لم توفق في محاولاتها بشأن التيسير المنشود، كان عليها أن تلتمس الحل، فتتناول المشكلة من جوانب أخرى

---

(١) انظر اتجاهات حديثة في تعليم العربية ٢٥١

كما ينصح **«جون ديوي»**. وهذا ماسنحاوله الآن ونسوقه إلى المجامع اللغوية العربية لعلهم ينظرون.

والآن لننظر إلى النظام الهجائي العربي في ضوء مايقرره المختصون في علم الاتصال، الذين يرون أن كل نظام رمزي لايبلغ درجة عالية من الجودة إلا إذا توفرت له مقومات ثلاثة هي:

الكمال.
والبساطة.
والاتساق.

فالهجاء العربي نظام رمزي لأصوات اللغة. وتتحدد خصائص هذا النظام الكتابي على مدى قدرته على الوفاء بأغراضه، لتحقيق الأهداف التي وضع من أجلها هذا النظام. فإذا نظرنا إلى نظامنا الكتابي في ضوء ماتيسر له من مقومات النجاح، فسوف نرى مايلي:

أولا: الكمال هو الجانب الأول من مقومات نجاح النظام. والذي نعنيه بالكمال، هو ضرورة اشتمال الهجاء الكتابي

على رموز أبجدية تمثل الوحدات الصوتية الرئيسة في اللغة. إلا أن الحقيقة التي يقررها علماء اللغة أنه لايوجد نظام كتابي، يمكن أن يتصف بالكمال. فالنقص يشوب النظم الكتابية جميعا. فعندنا في اللغة العربية مثلا، لانجد رمزا كتابيا يحدد موضع النبر في الكلمة. والنبر هو الضغط على مقطع معين بالكلمة، ويطلق عليه ابن جني مطل الحركات، وقد عقد له بابا في الخصائص[1]. وللنبر وظيفة دلالية في اللغة. فبتغيير موضع النبر في الكلمة يتغير المعنى. ولنضرب لذلك مثلا بالجملة الآتية: هذا الدرس ما ذاكرته اليوم، فعندمايكون النبر على (ما) في الجملة. كانت الجملة منفية، وكانت دلالة ما أداة نفي. أما إن نطقتها ووضعت النبر على الكلمة التي تليها، كانت الجملة مثبتة، وكانت ما هنا موصولة. من هذا المثال يتضح لك أن موضع النبر في الجملة قد غير معناها من نفي إلى إثبات. ولكننا لا نجد في كتابتنا رمزا كتابيا نحدد به مكان النبر الذي يحدد المعنى الذي نبغيه. ومعنى هذا قصور وعدم كمال النظام الرمزي العربي من هذه الناحية.

---

(١) الخصائص ٣ /١٢١. وانظر المدخل إلى علم اللغة ١٠٨

وشبيه بهذا تماما ما نجده في الإنجليزية مثلا، فالنبر فيها يمكن أن يغير دلالة اللفظ من اسم إلى فعل، فالكلمة Torment تعنى عذاب أو يعذب. ولا يفرق بينهما حين تستعمل اسما أو فعلا إلا اختلاف موضع النبر. وكذا الحال في كلمة Import فإذا نبرت المقطع الأول كانت اسما. وإذا نبرت المقطع الثاني كانت فعلا. ويحدث مثل هذا تماما في الكلمات: subject, present, convert, contract, increas, وليس دور النبر في اللغة الإنجليزية وقفا على تغيير دلالة اللفظ من الاسمية إلى الفعلية، بل قد يكون النبر هو العامل الوحيد للتفريق بين كلمتين من حيث المعنى فكلمة August مع نبر المقطع الأول تعنى شهر أغسطس. فإن كان النبر على المقطع الأخير كان معناها جليل[1]. ومع ما رأيت من أهمية النبر في الإنجليزية، إلا أنهم لا رمز عندهم لهذا النبر. ولهذا قلت لك إن النقص يشوب النظم الكتابية جميعها دون استثناء.

ثانيا: أما البساطة المنشودة في النظام الكتابي، فتعنى سهولة شكل الرمز، وقلة عدد أجزائه، فإذا ما قارنا مثلا بين

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ١٨٩

الرقم العربي 37 ونظيره الرومانى XXXVII الذي يساويه في القيمة العددية. تلاحظ أن نظام الأعداد العربية، تعد غاية في البساطة. فالنظير الروماني تضمن عددا أكبر من الأشكال والرموز، يصعب على الذاكرة استيعابه وحفظه بيسر. ولهذا هجر الأوربيون هذه الأعداد، وأخذوا الأرقام العربية بديلا لها. وهم يستخدمونها إلى يومنا هذا.

ثالثا: وأما بالنسبة إلى العنصر الثالث، وهو الاتساق. فلكى يتحقق الاتساق في نظام كتابي يلزم أن يتوفر فيه شرطان:

أ ــ كل صوت يرمز له برمز كتابى واحد.

ب ــ عدم اشتراك صوتين في رمز واحد، أو العكس.

فإذا طبقنا هذين الشرطين على لغة كالإنجليزية مثلا، لوجدنا بها ما يصمها بعدم الدقة، وينأى بها عن الكمال المنشود للغة من اللغات. فبالنسبة للشرط الأول، وهو وضع رمز واحد لصوت واحد. نجد بالانجليزية الرمز (C) يمثل صوتين مختلفين تماما، هما: س و ك، كما في كلمة circle

= دائرة. فالرمز الأول في الكلمة وهو (c) ينطق س، وهو نفسه الرمز الرابع من الكلمة، ولكنه ينطق ك. وهذا الازدواج الصوتي للحرف الواحد يشيع في اللغة الانجليزية. والمتأمل فيها يلاحظ أن الحرف (c) ينطق س إذا وليه i أو e أو.y بينما ينطق ك في غير هذه المواقع، بل إنه أحيانا أخرى لا ينطق البته كما في .science كذلك ترى حرف(s) ينطق س، ومرة ش، وأخرى ز، ورابعة ص، وخامسة ج معطشة. بل أحيانا لا ينطق بالمرة كما في الكلمات التالية على الترتيب: Island ,Television , Son, is,Sure, Sand فهذه حالات ست لحرف واحد. ولتجدن أكثر الناس ضيقا بهذا التعدد أولئك الذين يتعلمون تلك اللغة من غير أبنائها.

أما بالنسبة إلى الشرط الثاني، للكمال الرمزي للحرف من الناحية المعيارية، فهو عدم ازدواج رمز كتابي لصوت واحد. وأنت تجد الإنجليزية قد أخفقت أيضا في تحقيق هذا الشرط. لأنك تجدبها أكثر من حرف للصوت الواحد. فمثلا: (K) , (C) لايختلفان صوتا كما ترى في cold و King بل إن الحرف (K) قد لا ينطق أحيانا كما في knife ونحو هذا كثير بالإنجليزية. وليس الأمر وقفا على الصوامت وحسب، بل إن هذا الخلل قد نال الحركات الإنجليزية

أيضا. فمما تشابه في النطق، واختلف في الرسم الإملائي تلك الحركات: ea, ee, i, e كما في الكلمات: sea, see, أو idea, eye. ونحو هذا في اللاتينية نفسها وما تفرع عنها من لغات.

أما عندنا في العربية، فنستطيع القول بأنها تحظى بهذا الشرط فتتسم بالاتساق في جميع أصواتها وحروفها، اللهم إلا الهمزة. فهذا هو الصوت الوحيد بالأبجدية العربية الذي نجد له عدة صور ترمز له. كما في «***ولا تسئل عن أصحاب الجحيم***»[١]. و«***فالئن بشروهن***» [٢]. وكذلك أرض وأذن وإلى وآدم وبئر وشاطئ ومؤمن وضياء. فهذه رموز تسع لصوت واحد هو الهمزة[٣]. وتعدد الصور ليس في حد ذاته مشكلة نضيق بها. فأغلب الحروف العربية ذات صور تتغير حسب موقعها من الكلمة. فصوت العين مثلا له رمز واحد، ولكن تتغير أشكاله في الكلمة كما ترى مثلا في هذه

---

(١) معاني القرآن ١ /٧٥

(٢) المرجع السابق ١ /١١٤

(٣) أغفلت رمز الهمزة على طرف الياء. كما يرسمها بعض الكتاب وهو غلت. كما اغفلنا النبرة التي لاتتصل بما قبلها نحو: زئير.

العبارة: «***عم جمعة طلع من الاجتماع***». فهذه أشكال أربع لحرف واحد. ولكن لاتخلطن بين تعدد هذه الأشكال، وتعدد صور الهمزة. فالأمر ليس على السواء، فصوت العين له رمز كتابي واحد هو حرف العين، وتتغير أشكال هذا الحرف تبعا لمكانه من الكلمة. أى في أولها أو وسطها أو آخرها، متصلا أو منفصلا. ولا يسوغ لك أن تضع صورة في موضع صورة أخرى. بمعنى أنك لايسوغ لك أن تكتب حرف الجر (على) بهذه الصورة: ع لى. فلكل موضع هيئة خاصة. أما بالنسبة لصور الهمزة التسع، فرغم أنك تجد الصورة الواحدة تتردد في جميع المواضع من الكلمة مثل: أنا قرأت على الملأ، وهكذا في الكثير من صورها، إلا أن تعدد هذه الصور وسلبياته ليس كل ما في الأمر. فالمشكلة لا تكمن في التعدد وحسب، بل إن بعض هذه الصور ليس لها مكان محدد تعرف فيه. فقد تجد الهمزة المرسومة على واو في وسط الكلمة، كما ترها في آخرها أيضا نحو: لؤلؤ. ومع هذا التعدد المجهد، وعدم تحديد مكان محدد لكل صورة، فأنت لست بالمُخيَّر في استبدال صورة مكان أخرى. بمعنى أنك لايجوز لك أن تكتب كلمة فئة بهمزة على الواو، وإلا اختلت الكلمة. ومعنى هذا أن هذه الصور التسع بعملية

حسابية يسيرة يصل عددها إلى ما يربى على العشرين صورة في أوضاع مختلفة من الكلمة. ومن الطبيعي أن هذا الكم الهائل إن دل على شيء فإنما يدل على فساد هذا الرمز، وعدم صلاحيته كرمز كتابي من الناحية المعيارية التي تقاس بها الأبجديات.

ولهذا أخفقت القواعد الإملائية أن تستوعب هذا العدد الكبير من الحالات، فلجأت إلى الاستثناءات. بل إن القواعد الإملائية المعروفة زادت الطين بلة. فكثيرا ما أُغفلت القواعد الحركية خضوعا لنوع الحرف السابق للهمزة من حيث إمكان اتصاله أو انفصاله. ومعروف أن الأبجدية العربية بها ست حروف(١). لاتتصل بما بعدها وهي: أ د ذ ر ز و. وهذه الحروف الست تتحكم في رسم الهمزة التي تليها. مما جلب على قواعد الإملاء الخرق والاستثناء. حتى ابتلى الناس بهذه الهمزة. ودليلنا على ذلك أنك تجد الكثيرين من متعلمي العرب أنفسهم يخطئون في كتابتها حتي الحاذقين منهم. وكيف لا وقواعد الهمزة ليست موضع اتفاق بين

(١) الحرف يؤنث ويذكر وانظر سيبويه ٢ /٣١ والمخصص ١٧ /١٥.

العلماء قديما وحديثا. ولهذا فإن ما صح عند قوم أنكره أخرون، وذلك لعدم وضوح الرؤية بالنسبة إلى هذا الحرف المشكل. ولهذا نرى العلاج على النحو التالي:

الاقتراح

إن العلاج الذي نراه لمشكلات الهمزة، هو أن تتوحد صورتها. فبدلا من هذه الصور التسع أو العشر التي نراها تنتشر في نحو عشرين موضعا في هجائنا العربي، يكون من الخير كل الخير أن تتوحد صورة الهمزة، فتنفرد برمز كتابي واحد كسائر الحروف العربية. ولتكن الصورة المختارة، هي صورتها على الألف، تكتب بها في أى مكان من الكلمة. فاختصاص الصوت برمز كتابي واحد هو الأصل في الوضع. وكان هو الأصل في الوضع والاستخدام أيضا. وما طرأ على هذا الأصل فشذوذ، وخروج على الأصل. لذا بدت الهمزة قلقة مضطربة شاذة غريبة في سلوكها دون سائر أخواتها. فبتحقيق هذا التوحد لصورتها، نستطيع أن نفخر بأن أبجديتنا تتسم بالاتساق، وهو العنصر الثالث الذي يلزم تحقيقه في أى نظام أبجدي. فمما لاشك فيه أن توحد صورة الهمزة سيقضي على مشكلاتها نهائيا، وإلى الأبد.

وبدلا من أن يتعثر الإنسان العربي والأعجمي بين تلك الصور العديدة مما يمثل عيبا وعبئا على ذكراته، ويجعل عملية الكتابة بطيئة، وخاصة في مراحل التعليم الأولى التي نحن في أمس الحاجة إلى تعميمها في بلادنا العربية لمكافحة الأمية. وبذلك نُيسِّر لغتنا وكتابتنا إلى أولئك الأعاجم فتهفوا قلوبهم إلى العقيدة. وتتيسر لهم دراسة العلوم الإسلامية بن مصادرها الرئيسة سلسلة ميسرة، بدلا من طلبها بغير اللغة العربية، فتصل إليهم سيئة مشوهة، وكثيرا ما تكون مغرضة منفرة. فهناك العديد من الهيئات العالمية المعادية للإسلام، والذين ينفقون الملايين سنويا من أجل تشويه صورة الإسلام ومبادئه السمحة بلغات أجنبية. لذا علينا أن نعيد النظر بدافع من العقيدة في أمر تيسير لغتنا وكتابتها، خشية أن يقبل الناس على تعلمها وفي النفس كزازة، لما يصادفهم في تعلمها من حرج وعنت ومشقة، جعلت تعلمها جهادا. فالقارئ للعربية عليه أن يفهم ليقرأ، بينما الوضع الطبيعي أن يقرأ المرء ليفهم كما هو الحال في سائر لغات البشر.

وما ندعو إليه اليوم بشأن إفراد الهمزة بصورة كتابية واحدة، ليست دعوة جديدة نبعت من فراغ. وإنما نبتت من

واقع إملائي مضطرب، ومن تاريخ زاهر قديم. أما الواقع الإملائي فقد عرضناه، وكل منا يبتلي ببلواه. وأما التاريخ، فقد أخبرنا الفراء إمام مدرسة الكوفة بعد الرؤاسي، عند تفسيره لقوله تعالى «**إننى براء مما تعبدون**»(١). فقال: وهي في قراءة عبد الله «**إننى برىء مما تعبدون**»(٢). ولو قرأها قارئ كان صوابا موافقا لقراءتنا. ثم يردف الفراء قائلا: **لأن العرب تكتب يستهزئ هكذا يستهزأ. فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها. يكتبون شيء = شيأ، ومثله كثير في مصاحف عبد الله وفي مصحفنا. كذلك يهيئ = يهيأ بالألف**(٣). ويعنى الفراء بمصحفنا، أى الرسم الكوفي للمصحف، وحسبك هذا الكلام من الفراء.

إذا نطقت حذام فصدقوها
فإن القول ماقالت حذام

فالفراء هذا يصفه ثعلب فيقول «**لولا الفراء لما كانت**

---

(١) الزخرف ٢٦
(٢) برىء بكسر الراء بعدها ياء فهمزة لغة نجد
(٣) معاني القرآن ٣ / ٣٠

عربية» لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد. وفي تاريخ بغداد **«وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو»**[1] . فإذا حدثنا الفراء بهذا الخبر، فإنما يؤرخ لنا ويصف حال الهجاء العربي في القرن الثاني للهجرة. فقد عاش الفراء من ١٤٤ ــ ٢٠٧هـ وعاصر **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (١٧٠هـ) واضع الهمزة. وبذا يتضح لنا حال تلك الفترة التي تردد فيها الناس عند الأخذ بتلك الصورة الجديدة للهمزة بقوله **«لأن العرب تكتب يستهزئ = يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل حالاتها»**. وليس هذا وحسب، بل إنه صرح غير مرة بهذا المعنى، تأمل قوله **«وفي مصحف عبد الله تكتب الهمزة بالألف من كل نوع»**[2]. **وفي الجزء الثاني من معاني القرآن يذكر «وقوله (هيئ) كتبت الهمزة بالألف (وهيأ) بهجائه. وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله، فإن كان ماقبله مفتوحا كتبت بالألف، وإن كان مضموما كتبت بالواو وإن كان مكسورا كتبت بالياء. وربما كتبتها**

---

(١) معاني القران ١ /٩

(٢) معاني القرآن ٣ /١٣٦

العرب بالألف في كل حال، لأن أصلها ألف»[1]. **ثم أردف قائلا: «ورأيتها في مصحف عبد الله (شيأ) في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت يستهزءون، (يستهزأون) بالألف وهو القياس. والأول أكثر في الكتب»**[2].

وأنت هنا ترى قول الفراء نفسه، وهو ثاني اثنين يمثلان مدرسة الكوفة. فقوله إن رسم كلمة (يستهزأون) هو القياس. هو ما نطلبه اليوم فنقيس حاضرنا ومستقبلنا على ما فعله سلفنا الصالح. ويبدو أن رسم الهمزة على ألف ظلت من الأمور الشائعة امتداد لرسمها ألفا كما كانت بالنقوش العربية القديمة. لذا نرى ابن قتيبة المولود بالكوفة سنة ٢١٣هـ والمتوفي ببغداد سنة ٢٧٦ من الهجرة النبوية المباركة. وهو يمثل الجيل التالي للفراء، وهو يذكر أيضا في كتابه أدب الكاتب هذا الواقع الذي كانت عليه الهمزة في القرن الثالث الهجري.

يقول ابن قتيبة بالحرف الواحد «**وكان بعض كتاب زماننا**

---

(١) المرجع السابق ٢ /١٣٤

(٢) المرجع نفسه ٢ /١٣٥

يدع الحرف على حاله بالألف، فيكتب «هو يقرأه» و«هو يملأه» و «هذا ملأهم»و«هو يشنأك» و«الله يكلأك» ويدل على الهمز والإعراب فيها بضمه يوقعها فوق الألف»[1]. وإنما اختار الألف؛ لأن الوقوف على الحرف إذا انفرد وأبدل من الهمزة على الألف. وبعد أن يذكر ابن قتيبة رسم الهمزة في «مررت بملئهم» و«سمعت بنبئهم» فيعقب قائلا: «وكان المختار في الرفع أن نترك الحرف على حاله مكتوبا بالألف، ويختار في الخفض مثل ذلك. وتوقع تحت الألف كسرة يدل بها على الهمزة والإعراب»[2].

فهذا يطلعنا على رسم الهمزة في القرنين الثاني والثالث من الهجرة. ثم جاء بعدهما ابن درستويه (٢٥٨ ــ ٣٤٦هـ) وهو تلميذ ابن قتيبة، فقد أخذ عنه فن الأدب، كما أخذ عن غيره. ويذكر لنا ابن درستويه بعض قواعد رسم الهمزة المتوسطة، فيما يذكر من قواعد الهمزة فيقول: «...والأفئس والأرءس جمع رأس، وهو ألئم منه وأشئم من

---

(١) أدب الكاتب ٢٦٥

(٢) المرجع السابق ٢٦٦

اللؤم والشؤم ونحو ذلك في كله حذف الهمزة والأقتصار منها على الشكل. وهو الاختيار عندنا إلا أن يكون الساكن الذي قبل الهمزة ألفا في مثل سائل ومسائل وهو يسأل فتثبت في الكتاب كما يثبت في اللفظ، ولا يحذف التخفيف. (ثم يقول) ***وقد أثبت هذه الهمزة قوم ألفا بعد الكسرة، والفتحة، والضمة، تشبيها لها بالهمزة المبتدأة. وهو مذهب بعض أجلة هذا الشأن»*** [1].

تلك الصورة التي سجلها لنا ابن درستويه في كتابه الذي أفرده لهذه الصنعة. فوقفنا على اختلاف الناس في رسم الهمزة. فمن الناس من كان يكتبها على صورة حرف اللين، لتخفيفها في اللفظ. ومنهم وهم أجلة هذا الشأن كانوا يرسمونها على ألف بعد الكسرة، والفتحة، والضمة، كالهمزة في أول الكلمة تماما. وهذا الذي ندعو إليه اليوم.

ويأتي القرن الخامس الهجري فنجد الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأساتذة **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**

---

(١) كتاب الكتاب ١٤

القرطبي (٣٧١ ــ ٤٤٤هـ) يذكر لنا في كتاب النقط قوله: «**وحق الهمزة في النقط أن تلتزم مكانا واحدا من السطر؛ لأنها حرف من حروف المعجم، ثم تعرب بالحركات كلهن**»[١].

وبعد.... فلست بعد هذه القرون الخمس وما كان قبلهن. وهذه الأقوال لأرباب هذه الصنعة في حاجة إلى المزيد، لتأكيد أنه أتى على العرب حين من الدهر كان أجلة هذا الشأن يرسمون الهمزة بصورة واحدة على الألف. ولم لا تكون كذلك، وهي كما يقول الداني حرف من حروف المعجم. فلم لا تكون ذات صورة واحدة كالدال، والذال، والراء، والزاى، والسين، والشين، والصاد، و...إلخ. إن الخروج على هذا الوضع شذوذ جنت الكتابة منه ما جنيناه.

وقد آن لنا أن نعود إلى منهج السلف في رسم الهمزة على الألف. ونتخلص من مشكلاتها، ونطهر الكتابة من عوائقها التي لحقت بها عبر الزمن. ولأمر ما شاع في الناس الخروج عن النهج الصحيح لرسم الهمزة، وبرز فيها مذهب

---

(١) كتاب النقط ١٤٥

التعدد لصورها كما برزت المدارس النحوية، والمذاهب الفقهية، والطوائف الفلسفية، في تاريخ الأمة العربية. كل يرى الحق في جانبه. مع أن الحق واحد لايتعدد. ونحن الآن في موقف تأمل، لنراجع فيه أنفسنا، عن أى فائدة جنتها الكتابة العربية من تعدد صور الهمزة، دون سائر أخواتها. اللهم إلا الحيرة والاختلاف والاضطراب في الرسم الإملائي، حتى أنها أمست تمثل مشكلة كبيرة في حياة اللغة العربية. وحسبك من كبرها أن تدرك أنها استعصت على الحل عبر القرون الماضية وإلى اليوم. ولسنا نجد فائدة لشذوذ الهمزة وخروجها عن الاتساق الهجائي بتعدد صورها في الكتابة على الإطلاق.

ولا يجولن بالخاطر أن بعض صور الهمزة، يعين على قراءة الهمزة دون حاجة إلى ضبطها بالشكل مثلما نرى عند قراءة: سماؤنا، وسماءنا، وسمائنا. فالقارئ حقا يستطيع أن يفهم أن الهمزة مرفوعة في الكلمة الأولى، ومنصوبة في الثانية، ومجرورة في الثالثة، دون حاجة إلى ضبطها. ولو قبلنا جدلا صحة هذا الزعم، فإننا نرى أنها فائدة ضئيلة جدا، لأنها مقصورة على بعض صور الهمزة فقط. فالهمزة مثلا في

أول الكلمة لايتضح شكلها برسمها. ولو كانت الهمزة تستغنى عن الشكل لوجدنا لها ثلاث صور أو أربع فقط، أى بعدد الحركات في اللغة العربية، بالإضافة إلى السكون. ولكننا ذكرنا لها تسعة أشكال تتعاور في أجزاء الكلمة. والحق أن قراءة بعض هذه الصور دون حاجة إلى إضافة شكل لها، ليس مبعثه هيئة الحرف ذاته. ولكن هي صور ألفناها، ونحن الذين خلعنا عليها حركاتها، نتيجة للقواعد التي حددنا فيها صور كتابتها. ثم أن قراءة الهمزة مضبوطة هي وظيفة الشكل، وليست وظيفة الحرف بهيئته. ثم لماذا نخص الهمزة وحدها دون سائر الحروف العربية بجعل شكلها في صورتها ولسنا نفعل ذلك في بقية الأبجدية العربية!!، كما أن هذا المسلك غريب على اللغة العربية، بل على سائر اللغات السامية شقيقات اللغة العربية. اللهم إلا الجعزية أى اللغة الحبشية القديمة. فهي تنتمي إلى اللغات السامية حقا. ولكن أبجديتها هي الأبجدية الوحيدة التي يتشكل الحرف فيها بحركته أو سكونه. ولذا يبلغ عدد حروفها ١٨٢ حرفا(١). وهي اللغة السامية الوحيدة أيضا التي

Dillmann, Ethiopic grammar, P. 505

(١) وانظر تاريخ اللغات السامية ٢٦٣

تكتب من اليسار إلى اليمين. ويبدو أن سبب ذلك كان بفعل البعثات التبشيرية المسيحية التي أدخلت الحركات على الحروف الحبشية، فجعلتها من أكثر الأبجديات السامية تعقيدا[1]. لهذا يكون من خطل الرأي أن يمتدح إنسان سَوِيُّ الفكر ذلك التعدد في صورة الهمزة، الذي لم يجلب لنا إلا هذه المشكلات. مما يحملنا إلى القول بضرورة نبذ هذه الصور نبذ النواة، وتقليص هذا العدد والاكتفاء بصورة واحدة تلازمنا ونلازمها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولكن للوصول إلى هذه النتيجة الغالية، وتلك الأمنية الطيبة، لابد أن نتحمل شيئا ضئيلا، في سبيل هذا الهدف الأسمي العزيز. وحسبك من هدف أن ترى أبجديتنا وكتابتنا وقد زالت عنها مشكلة الهمزة، وتخلصت وتخلصنا نحن من خللها واضطرابها، كيما تصبح كتابتنا نقية بريئة خالية من هذه المشكلة لنا، ولغيرنا، في يومنا وإلى أن تقوم الساعة.

ولكن ما الثمن الذي ندفعه، لقاء هذا الأمل الكبير. إن

---

(١) ارجع إلى تحقيقات «انوليتمان» في تاريخ اللغات السامية ٢٨١. وانظر «في قواعد الساميات» ٢٣٢. وعلم اللغة العربية ١٩٢.

الثمن الذي أراه ليس بالشيء العسير. فلسنا نطلب تغيير أبجديتنا إلى حروف أخرى، كما فعل **جمال أتاتورك**، في نوفمبر ١٩٢٨م حيث أصدر قانونا بتطبيق اتخاذ الأبجدية الافرنجية بدلا من الأبجدية العربية. وهكذا قام الاتحاد السوفيتي بهذه الفعلة نفسها قبل ذلك بعام واحد. إذ هجر الأبجدية العثمانية العربية، واتخذ الكتابة بالحروف اللاتينية، لمدة خمس سنوات. أى إلى سنة ١٩٣٤م. ثم اتخذ بعد ذلك الحروف السيريليكية[١]. كما أننا لا نجرؤ على مجرد هذا الاقتراح، كما فعل **عبد العزيز فهمي باشا**، **وسلامة موسى**، في مصر. وكذلك **سعيد عقل**، في لبنان. حيث استهوتهم زخارف الحضارة الإفرنجية، وظنوا أنه يكفى للوصول إلى مثلها تغيير الأزياء، أو تغيير الكتابات[٢]. أقول لست أجرؤ على دعوة منكرة كهذه. فالذي عندي أن هذه دعاوي مغرضة خلفها حملات عدائية للعروبة والإسلام. فإذا كنا لا نطلب شيئا كهذا، ولا حتى الاجتراء عليه بالقول، فماذا عسى أن يكون الحل أو الثمن؟ إن الثمن الذي نطالب

(١) انظر دائرة المعارف التركية مادة «حرف» ٥ /٦١٥. كذلك انظر مشكلات تعليم العربية لغير العرب ١٢.

(٢) ارجع إلى مجلة الدارة بالرياض عدد محرم ١٤٠٣هـ وفيه الرد على هذه الدعاوى المغرضة ١٦٧

به، لايمس الأبجدية العربية، التي دونت بها مصاحفنا، وتراث أمتنا. كما أنه لايمس الهمزة بالاستغناء عنها، أو حتى استبدالها، أو ابتكار صورة جديدة لها، أو إضافة لاحقة بها تميزها، أو تغير من شكلها. كل هذا الحلول مرفوضة منا قبل أن يرفضها غيرنا؛ لأن أى تغيير للأبجدية أو حتى تغيير حرف واحد منها، معناه قطع الصلة بيننا وبين أسلافنا. وفصل النبات عن جذره وأصوله، يعنى الذبول ثم الفناء. وهذا ما نتفق جميعا على أن نتحاشاه.

يخيل إلى أنك تتشوف الآن إلى معرفة الثمن الذي سوف ندفعه ثمنا للخلاص من مشكلات الكتابة العربية الممثلة في صور الهمزة، وإلى الأبد. وقد سبق أن أنكرنا واستنكرنا أى تعديل أو تغيير أو إضافة أشكال كتابية تمس تراثنا العريض. إن اقتراحنا بأن صورة الهمزة على الألف تجزئ عن باقي الصور، مثلما فعل بعض أجلة الصحابة والتابعين، وعلماء الإملاء القدماء، كما سبق أن ذكرت لك. ونتيجة الاقتصار على هذه الصورة، معناه أن نترك بعض الصور الأخرى للهمزة. وهي على وجه التحديد، صورتها المفردة، وصورتهاعلى الياء والواو. أما الصورة المفردة. فليست ذات أهمية، لأننا ألفنا أن نرسمها في حالة سكونها، أو سكون ما

قبلها أو مده. ونبذها نبذة النواة لن يؤثر في شيء. فالبديل لها هو الهمزة نفسها المقترحة. وأما الصورة الثانية والثالثة، فيمكن الاستعاضة عنهما بالكسرة، والضمة. كما تشكل سائر الحروف العربية. والقاعدة المعروفة في الكتابة العربية، ألا نشكل من الحروف إلا ما يشكل[١]. وكما نقرأ الصحف والكتب اليوم بغير شكل، اعتمادا على الدربة والسياق، فلن يكون الأمر عسيرا بالنسبة إلى حرف واحد في بعض صوره. مثال ذلك: هيئة، تصير هيأة. ومسئول أو مسؤول، تصير مسأول. وبدلا من شئون أو شؤون، تصير شأون. وينتهي حولها الخلاف المصري الشامي الحالي. وكذلك يقرءون أو يقرؤون، تصير يقرأون. وبدلا من كتابة جزء، تصير جزأ. والمثنى، جزءان تكتب جزآن. وفي دءوب أو دؤوب ــ دأوب. وفي تجرؤين ــ تجرأين. وفي السموءل ــ السمؤال. وهكذا....

ومن الملاحظ أن بعض الصور المقترحة ليست جديدة، وليست غريبة. وإنما هي مألوفة فيما ألف الناس من صور الهمزة المتعددة في رسم بعض الكلمات. والذي نود الإشارة

(١) تاريخ الأدب لحفني ناصف ٧٧.

إليه أن الصورة الموحدة الجديدة لرسم الهمزة، ميسورة القراءة، إذ لايقع اللبس في نطقها البتة. وهذه حسنة يعرف قدرها معلمو اللغة، وعلماء التربية أيضا، لأن الرسم المقترح لايعوق القراءة على الإطلاق. إن الأمر سيكون في المرحلة الأولى غريبا شيئا ما، وهذا شيء متوقع، لوجود صور لم يألفها الناس من قبل في هجاء بعض الكلمات. وهذه الغرابة المؤقتة هي وحدها مرارة الدواء وهي وحدها ثمن الشفاء من هذا الداء. ثم لا تلبث أن تزول هذه الغرابة بعد زمن قصير، مثلما تعجبنا عند مشاهدة الصور بالتليفزيون، ثم الصور الملونة به، وغدا سيكون الأمر حيال الصور المجسمة، وبعد مرات قليلة، يخبو الوهج الشديد. ثم يألف الناس ذلك الشيء الجديد. مثلما نألف كل شيء في حياتنا اليومية.

وبعد... فكل دعوة جديدة تمس الرسم الإملائي، تتلقى بالتحرج أولا. ولكنها على الرغم من ذلك يمكن أن تأخذ طريقها إلى التطبيق، إيمانا من القائمين بها بأن فيها بيانا وتوضيحا وفائدة مؤكدة. وإن لكم في التاريخ لعبرة. فلقد كان المصحف خاليا من النقط. ولما اتجه بعضهم إلى نقطة رأينا من الأئمة الأربع من يقف دون ذلك ويقول: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشيء. ثم ترخص العلماء بعد ذلك،

وقالوا: ***العجم نور الكتاب***. ولذا تدرج الصحابة في النقط، وكان البادئون هم الصحابة، وأكابر التابعين، ثم أحدثوا النقط الثلاثة عند منتهى الآى. ونحن نرى اليوم العديد من الإضافات إلى الرسم القديم للمصحف، فقد تغيرت أنواع الخط إلى أنواع متعددة، كما رقمت السور والآيات، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل، ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدات، وعلامات الإمالة. كما أضيفت إلى دفتى المصحف والحواشي، العديد من التفاسير، والترجمات، والأحكام ، والدراسات القرآنية والفهارس وو...إلخ[1].

وكل هذه الإضافات إلى المصحف الشريف، والتي أنكرها الأئمة وأجلة العلماء في أول الأمر، لم تنل من القرآن في شيء، وتأكد ما في هذه الإضافات الجديدة من نفع مؤكد. وبعد فإذا كانت هذه الدعوة التي نقدمها بين يديك تلقى من نفسك موقفا، وقفه قبلك أولئك العلماء الأجلاء،

---

(١) انظر المصحف المعلم.

عند أضافة النقط إلى المصحف، فذاك شأنك وحقك. بل نرحب به شريطة أن تقدم لنا البديل، والله يهدي إلى سواء السبيل.

المراجع العربية

١ ــ القرآن الكريم
٢ ــ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ
٣ ــ أسباب الحروف، لابن سينا. صححه محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية بمصر ١٣٥٢هـ
٤ ــ الأصوات اللغوية، للدكتور أبراهيم أنيس. الطبعة الثالثة. ١٩٦١. دار النهضة العربية.
٥ ــ أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب ــ القاهرة ١٩٦٨م.
٦ ــ أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر ١٣٥٥هـ.

٧ ــ أدب الكتاب، لأبي بكر الصولي ــ المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ.
٨ ــ اتجاهات حديثة في تعليم العربية، للدكتور على محمد القاسمي، عمادة شئون المكتبات. جامعة الرياض.
٩ ــ الإملاء والترقيم، عبد العليم ابراهيم ــ مكتبة غريب بالفجالة، ١٩٧٥م.
١٠ ــ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسى ــ دار الجيل ــ بيروت ١٩٧٣
١١ ــ انتشار الخط العربي في العالم الشرقي، لعبد الفتاح عبادة. مطبعة هندية بالموسكي ١٩١٥
١٢ ــ البحث اللغوي عند العرب، للدكتور أحمد مختار عمر ــ عالم الكتب، ط ٢ سنة ١٩٧٦
١٣ ــ تاريخ اللغات السامية، لاسرائيل ولفنسون، الطبعة الأولى. مطبعة الإعتماد بمصر ١٩٢٩
١٤ ــ تاريخ الأدب، لحفني ناصف، نشر الجامعة المصرية
١٥ ــ الخصائص، لابن جني. تحقيق محمد على النجار. دار الهدي للطباعة. بيروت

١٦ ــ الخط العربي الإسلامي، تركي عطية الجبوري. دار البيان ببغداد ط ١، ١٩٧٥

١٧ ــ الخط العربي لمحمد طاهر الكردي. الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ

١٨ ــ دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، الطبعة الثانية ــ ١٩٦٢

١٩ ــ دراسات في تاريخ الخط العربي، للدكتور صلاح المنجد ــ دار الكتاب الجديد ــ بيروت

٢٠ ــ دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر ــ عالم الكتب بالقاهرة ط ١، ١٩٧٦

٢١ ــ دائرة المعارف التركية.

٢٢ ــ الدارة. مجلة تصدرها دار الملك عبد العزيز بالرياض. العدد الثاني، المحرم سنة ١٤٠٣هـ

٢٣ ــ رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، للدكتور عبد الفتاح شلبي. نهضة مصر ١٩٦٠

٢٤ ــ سيبويه. المطبعة الأميرية. الطبعة الأولى. مكتبة المثنى، بغداد ١٣١٧هـ

٢٥ ــ شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للسخاوي ١٣٢٦هـ

٢٦ ــ الصاحبى لأحمد بن فارس. تحقيق السيد أحمد صقر. البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٧م.
٢٧ ــ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور عبد الله درويش. بغداد ١٩٦٧م
٢٨ ــ علم اللغة العام ــ الأصوات، للدكتور كمال بشر ــ القاهرة ١٩٧٥م
٢٩ ــ علم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات ــ الكويت
٣٠ ــ فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي بالقاهرة
٣١ ــ فتوح البلدان، للبلاذري. نشر صلاح الدين المنجد ــ مكتبة النهضة المصرية
٣٢ ــ فقه اللغة، للدكتور على عبد الواحد وافي ــ دار نهضة مصر. الطبعة السابعة
٣٣ ــ في اللهجات العربية، للدكتور ابراهيم أنيس ــ الانجلو المصرية ــ الطبعة الخامسة
٣٤ ــ في قواعد الساميات، للدكتور رمضان عبد التواب ــ الخانجي بمصر ــ ١٩٨١م
٣٥ ــ فتاوي ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه، ١٣٩٨هـ

٣٦ ــ قصة الكتابة العربية، لابراهيم جمعة ــ دار المعارف بمصر ــ الطبعة الثانية.
٣٧ ــ قصة النقط والشكل في المصحف الشريف، للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي ــ ١٩٧٨م
٣٨ ــ كتاب المصاحف، لأبي بكر السجستاني. ت. آثر جفري ــ الطبعة الأولى ١٩٣٦م
٣٩ ــ كتاب الكتاب، لابن درستويه. نشره لويس شيخو اليسوعي. الطبعة الثانية بيروت
٤٠ ــ كتاب النقط للداني. مكتبة الكليات الأزهرية
٤١ ــ لسان العرب
٤٢ ــ المدخل إلى علم اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب ــ الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٠
٤٣ ــ مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان، دار الثقافة بالدار االبيضاء ١٩٧٩
٤٤ ــ معاني القرآن، للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي والنجار ــ دار الكتب المصرية.
٤٥ ــ المزهر في علوم اللغة للسيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين. البابي الحلبي
٤٦ ــ مصور الخط العربي، ناجى زين الدين ــ دار القلم ببيروت ١٩٨٠م

٤٧ ــ مجلة البحوث الإسلامية. العدد السادس. الرياض. ١٤٠٣هـ
٤٨ ــ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ الجزء الثامن.
٤٩ ــ المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني، ت. محمد الصادق قمحاوي
٥٠ ــ المحكم للداني
٥١ ــ مقدمة ابن خلدون. دار إحياء التراث، الطبعة الرابعة ــ بيروت
٥٢ ــ المخصص، لابن سيده. المطبعة الأميرية ببولاق. الطبعة الأولى ١٣٢١هـ
٥٣ ــ مشكلات تعليم العربية..، للدكتور شوقي النجار ــ مذكرات للدراسات العليا. جامعة الإمام بالرياض.

References

1 - Ancient Near East in pictures, Princton university press, New Jersey, U.S.A.,1954.

2 - Dillmann, Ethiopic grammar,2 nd edition, enlarged and improved by Carl Bezold,1899. Translated by James A. chrichton, London, 1907.

3 - Driver, Semitic Writing from pictography to Alphabet, Oxford university press, london, 1976.

4 - Encyclopedia Americana.

5 - Encyclopaedia Britannica, Printed in U.S.A.1966.

6 - Jones, An outline of English phonetics, Cambridge 1947.

7 - Repertoier chronologique d,Epigraphie Arabe, le caire 1931.

8 - Robinson, Syriac grammar, 4 th edition, 1962.

الفهرس

AL - FARAZDAK PRESS	**مطابع الفرزدق التجارية**
TEL { 4788510 ALMALZ 4824983 AL-DIRAYAH	تلفون { ٤٧٨٨٥١٠ الملز ٤٨٢٤٩٨٣ الدرعية
P.O. Box: 1798 Riyadh 11441 Saudi Arabia	ص.ب ١٧٩٨ الرياض ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية

دار الرفاعي

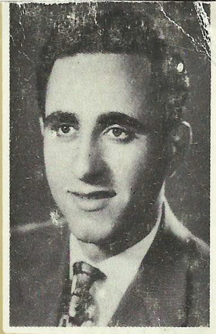
تقدم هذه السلاسل

١ سلسلة المكتبة الصغيرة .
٢ السلسلة الشعرية .
٣ سلسلة المصابيح .
٤ سلسلة دراسات في الصحافة الأدبية .
٥ السلسلة التراثية .
٦ سلسلة في رحاب الحرمين - أشهر رحلات الحج .
٧ سلسلة مدن ومعالم .
٨ سلسلة مكتبة الدراسات .
٩ سلسلة مذاهب وتيارات .
١٠ سلسلة تواريخ مكة .
١١ سلسلة في السيرة النبوية .
١٢ سلسلة أمهات الكتب .
١٣ سلسلة دنيا القصص .
١٤ سلسلة الطبقات .
١٥ سلسلة كتب في الإعلام .
١٦ سلسلة كتب في الاقتصاد الإسلامي .

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١
ت ٤٧٧٧٢٦٩

المملكة العربية السعودية ـ تلفون ٤٧٧٧٢٦٩ ـ برقياً دار الرفاعي

الرياض { ص. ب ١٥٩٠ / الرمز ١١٤٤١ } الملـــــز



الكاتب بقلمه

بالغوابين مركز فارسكور محافظة دمياط، ولدت في ٧ ديسمبر ١٩٢٢. ونشأت وتعلمت بمدرستها الإلزامية. ثم حصلت على التعليم الابتدائي والثانوي في فارسكور. ثم التحقت بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، فتخرجت فيها عام ١٩٥٩. ثم حصلت على درجة الدكتوراه في علم اللغة المقارن باللغات السامية بمرتبة الشرف الأولى.

وأثناء دراستي الجامعية بالقاهرة، حصلت على دبلومي تحسين الخطوط العربية وتخصص الخطوط والتذهيب. وقد سجلت طريقة تربوية جديدة في تعليم الخط العربي، تعتمد على كتابة النماذج بالقلم العادي والتدريب عليها باستخدام الشفاف، ونشرت في كراسات "فن الخط". ألفت كتاب "اللغة العربية للأجانب" بالإنجليزية، وكذلك كتاب "مورد القراءة العربية" لنيجيريا وغرب أفريقية نشرته مؤسسة longman العالمية. كما نشرت ترجمة كتاب "مشكلات لغوية"، وأخيرا "معجم المؤنثات السماعية"، وهو قيد الطبع. هذا فضلا عن العديد من البحوث والمقالات المنشورة.

ولعشقي الكهرباء والميكانيكا في حياتي استطعت تسجيل عدة اختراعات بمكتب براءة الاختراعات بالقاهرة منها "المصباح الكهربائي الثلاثي" وهو مصباح متعدد درجات الإضاءة، ثم ابتكار تصميم متطور للمكيفات الصحراوية.

عملت بتدريس اللغة العربية بالإنجليزية في مصر وفي نيجيريا، ثم تدريس الخط العربي بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وحاليا أعمل أستاذا مساعدا بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

د. شوقي النجار

١٤٠٤هـ